

ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (159)

يدعون إلى الحق { وبه } ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق {
يعدلون } وبالحق يحكمون وهم قوم وراء الصين آمنوا بالنبي صلى
الله عليه وسلم لا يصل إلينا منهم أحد ولا منا إليهم وقوله

وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاها
قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد
علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون (160)

أي : انفجرت وهذه الآية مفسرة في سورة اليقرة إلى { فانبجست }
قوله :

وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين (161)

{ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة }
{ وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين }

فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا
من السماء بما كانوا يظلمون (162)

{ فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم }
{ رجزا من السماء بما كانوا يظلمون }

وإسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ
تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون (163)

يعني : سؤال توبيخ وتقرير { عن القرية } وهي أيلة { وإسألهم }
{ التي كانت حاضرة البحر } مجاورته { إذ يعدون في السبت }
يظلمون فيه بصيد السمك { إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا }
ظاهرة على الماء { ويوم لا يسبتون } لا يفعلون ما يفعل في السبت
يعني : سائر الأيام { لا تأتيهم } الحيتان { كذلك } مثل هذا الاختبار
الشديد { نبلوهم } نختبرهم { بما كانوا يفسقون } بعصيانهم الله
أي : شددت عليهم المحنة لفسقهم ولما فعلوا ذلك صار أهل القرية
ثلاث فلاق : فرقة صادت وأكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقة أمسكت
: عن الصيد وهم الذين قال الله تعالى

وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا
شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون (164)

قالوا للفرقة الناهية : { لم تعظون قوما الله } وإذ قالت أمة منهم {
مهلكهم } لأموهم على موعظة قوم يعلمون أنهم غير مقلعين فقالت
الفرقة الناهية للذين لأموهم : { معذرة إلى ربكم } أي : الأمر
بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا إلى الله { ولعلمهم
يتقون } فيتركون الصيد في السبت

فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (165)

تركوا ما وعظوا به { أنجينا الذين ينهون } فلما نسوا ما ذكروا به {

عن السوء وأخذنا الذين ظلموا { اعتدوا في السبت } بعذاب بئيس
{ شديد وهو المسخ جزاء لفسقهم وخروجهم عن أمر الله

فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين (166)

أي : طغوا واستكبروا { عن ما نهوا عنه } أي : عن { فلما عتوا }
ترك ما نهوا عنه من صيد الحيتان يوم السبت { قلنا لهم } الآية
مفسرة في سورة البقرة

وإذ تأذن ربك لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء
العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم (167)

قال وأعلم ربك { لبيعثن } ليرسلن { عليهم } { وإذ تأذن ربك }
على اليهود { من يسومهم } أي : يذيقهم { سوء العذاب } إلى يوم
القيامة يعني : محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته يقاتلونهم أو
يعطون الجزية { إن ربك لسريع العقاب } لمن استحق تعجيله

وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم
بالحسنة والسيئات لعلمهم يرجعون (168)

فرقناهم في البلاد فلم يجتمع لهم { وقطعناهم في الأرض أمما }
كلمة { منهم الصالحون } وهم الذين آمنوا { ومنهم دون ذلك }
الذين كفروا { وبلوناهم } عاملناهم معاملة المختبر { بالحسنة }
بالخصب والعافية { والسيئات } الجذب والشدائد { لعلمهم يرجعون }
{ كي يتوبوا }

فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى

ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار
الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (169)

من بعد هؤلاء الذين قطعناهم خلف من { فخلف من بعدهم خلف }
اليهود يعني : أولادهم { ورثوا الكتاب } أخذوه عن آبائهم { يأخذون
عرض هذا الأدنى } يأخذون ما أشرف لهم من الدنيا حلالاً أو حراماً
ويقولون سيغفر لنا { ويتمنون على الله المغفرة } وإن يأتهم عرض
مثله يأخذوه { وإن أصابوا عرضاً أي : متاعاً من الدنيا مثل رشوتهم
تلك التي أصابوا بالأمس قبلوه وهذا إخبار عن حرصهم على الدنيا
{ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق }
وأكد الله عليهم في التوراة ألا يقولوا على الله إلا الحق فقالوا
الباطل وهو قولهم : { سيغفر لنا } وليس في التوراة ميعاد المغفرة
مع الإصرار { ودرسوا ما فيه } أي : فهم ذاكرون لما أخذ عليهم من
الميثاق لأنهم قد قرؤوه

والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين)
(170)

يؤمنون به ويحكمون بما فيه يعني : { والذين يمسكون بالكتاب }
مؤمني أهل الكتاب { وأقاموا الصلاة } التي شرعها محمد صلى الله
عليه وسلم { إنا لا نضيع أجر المصلحين } منهم

وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (171)

رفعناه باقتلاع له من أصله يعني : ما ذكرنا { وإذ نتقنا الجبل فوقهم }
عند قوله : { ورفعنا فوقكم الطور } الآية { وظنوا } وأيقنوا { أنه
واقع بهم } إن خالفوا وباقي الآية فيما سبق

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (172)

أخرج الله تعالى { وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم } ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء وجميع ذلك أخرجه من صلب آدم مثل الذر وأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون فاعترفوا بذلك وقبلوا ذلك بعد أن ركب فيهم عقولا وذلك قوله : { وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم } أي : قال : ألست بربكم { قالوا بلى } فأقروا له بالربوبية فقالت الملائكة عند ذلك { شهدنا } أي : على إقراركم { أن } لا { تقولوا } { لئلا تقولوا أي : لئلا يقول الكفار { يوم القيامة إنا كنا عن هذا } الميثاق { غافلين } لم نحفظه ولم نذكره ويذكرون الميثاق ذلك اليوم فلا يمكنهم الإنكار مع شهادة الملائكة وهذه الآية تذكير لجميع المكلفين ذلك الميثاق لأنها وردت على لسان صاحب المعجزة فقامت في النفوس مقام ما هو على ذكر منها

أو تقولوا إنما أشرك آبأؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (173)

أيها الذرية محتجين يوم القيامة : { إنما أشرك آبأؤنا من } أو تقولوا { قبل } أي : قبلنا ونقضوا العهد { وكنا ذرية من بعدهم } صغارا فافتدينا بهم { أفتهلكنا بما فعل المبطلون } افتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون بالتوحيد وإنما اقتدينا بهم وكنا في غفلة عن الميثاق وهذه الآية قطع لمعذرتهم فلا يمكنهم الاحتجاج بكون الآباء على الشرك بعد تذكير الله بأخذ الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية

وكذلك نفضل الآيات ولعلمهم يرجعون (174)

وكما بينا في أمر الميثاق { نفضل الآيات } نبينها ليتدبها { وكذلك }
العباد { ولعلمهم يرجعون } ولكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر

واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان
من الغاوين (175)

واقراً واقصص يا محمد على قومك { نبأ } حبر { واتل عليهم }
{ الذي آتيناه آياتنا } علمناه حجج التوحيد { فانسلخ } خرج { منها }
فأتبعه الشيطان { أدركه } فكان من الغاوين { الضالين يعني : بلعم
بن باعوراء أعان أعداء الله على أوليائه بدعائه فنزع عنه الإيمان

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل
الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (176)

بالعمل بها يعني : وفقناه للعمل بالآيات وكنا { ولو شئنا لرفعناه بها }
نرفع بذلك منزلته { ولكنه أخلد إلى الأرض } مال إلى الدنيا وسكن
إليها وذلك أن قومه أهدوا له رشوة ليدعو على قوم موسى فأخذها {
واتبع هواه } انقاد لما دعاه إليه الهوى { فمثله كمثل الكلب } أراد
أن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر وإن تركته لم يهتد فالحالتان عنده
سواء كحالتي الكلب اللاهث فإنه إن حمل عليه بالطرد كان لاهثاً وإن
ترك وريض كان أيضاً لاهثاً كهذا الكافر في الحالتين ضال وذلك أنه
زجر في المنام عن الدعاء على موسى فلم ينزجر وترك عن الزجر
فلم يهتد فضرب الله له أخس شيء في أخس أحواله وهو حال
اللهث مثلاً وهو إدلاع اللسان من الإعياء والعطش والطلب يفعل ذلك
في حال الكلال وحال الراحة ثم عم بهذا التمثيل جميع المكذبين
بآيات الله فقال : { ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا } يعني : أهل

مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا أيضا لما دعوا بالرسول فكانوا ضالين عن الرشيد في الحاليتين { فاقصص القصص } يعني : قصص : الذين كذبوا بآياتنا { لعلهم يتفكرون } فيتعضون ثم ذم مثلهم فقال

ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (177)

أي : بئس مثل القوم الذين { ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا } كذبوا بآياتنا { وأنفسهم كانوا يظلمون } بذلك التكذيب يعني : إنما يخسرون حظهم

من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون (178)

{ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون }

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (179)

خلقنا { لجهنم كثيرا من الجن والإنس } وهم الذين { ولقد ذرأنا } حقت عليهم الشقاوة { لهم قلوب لا يفقهون بها } لا يعقلون بها الحير والهدى { ولهم أعين لا يبصرون بها } سبل الهدى { ولهم آذان لا يسمعون بها } مواعظ القرآن { أولئك كالأنعام } يأكلون ويشربون ولا يلتفتون إلى الآخرة { بل هم أضل } لأن الأنعام مطيعة لله والكافر غير مطيع { أولئك هم الغافلون } عما في الآخرة من العذاب

ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه
سيجزون ما كانوا يعملون (180)

يعني : التسعة والتسعين { فادعوه بها } { ولله الأسماء الحسنی }
كقولك : يا الله يا قدير يا عليم { وذروا الذين يلحدون في أسمائه }
يميلون عن القصد وهم المشركون عدلوا بأسماء الله عما هي عليه
فسموا بها أوثانهم وزادوا فيها ونفصوا واشتقوا اللات من الله والعزى
من العزيز ومناة من المنان { سيجزون ما كانوا يعملون } جزاء ما
كانوا يعملون في الآخرة

وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (181)

الآية يعني : أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما { وممن خلقنا أمة }
قال في قوم موسى عليه السلام : { ومن قوم موسى أمة } الآية

والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (182)

محمد والقرآن يعني : أهل مكة { والذين كذبوا بآياتنا }
{ سنستدرجهم } سنمكر بهم { من حيث لا يعلمون } كلما جددوا
لنا معصية جددنا لهم نعمة

وأملئ لهم إن كيدي متين (183)

أطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي { إن } { وأملئ لهم }
كيدي متين { مكري شديد نزلت في المستهزئين من قريش قتلهم
الله في ليلة واحدة بعد أن أمهلهم طويلا

أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين (184)

فيعلموا { ما بصاحبهم } محمد { من جنة } من { أولم يتفكروا }
جنون

أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء
وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون)
(185)

ليستدلوا بها على { أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض }
توحيد الله وفسرنا ملكوت السماوات والأرض في سورة الأنعام
{ وما خلق الله من شيء } وفيما خلق الله من الأشياء كلها { وأن
عسى أن يكون قد اقترب أجلهم } وفي أن لعل آجالهم قريبة
فيهلكوا على الكفر وبصيروا إلى النار { فبأي حديث بعده يؤمنون }
فبأي قرآن غير ما جاء به محمد يصدقون ؟ يعني : إنه خاتم الرسل
: ولا وحي بعده ثم ذكر علة إعراضهم عن الإيمان فقال

من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون (186)

{ من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون }

يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يحليها
لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك
كانك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
(187)

أي : الساعة التي يموت فيها الخلق يعني : { يسألونك عن الساعة }
القيامة نزلت في قريش قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم : أسر
إلينا متى الساعة { أيا نمرساها } متى وقوعها وثبوتها ؟ { قل إنما
علمها } العلم بوقتها ووقوعها { عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو } لا
يظهرها في وقتها إلا هو { ثقلت في السماوات والأرض } ثقل
وقوعها وكبر على أهل السماوات والأرض لما فيها من الأهوال { لا
تأتكم إلا بغتة } فجأة { يسألونك كأنك حفي عنها } عالم بها
مسؤول عنها { قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون }
أن علمها عند الله حين سألوا محمدا عن ذلك

قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم
يؤمنون (188)

الآية إن أهل مكة قالوا : يا محمد ألا يخبرك { قل لا أملك لنفسي }
ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فنستري من الرخيص لنريح عليه ؟
وبالأرض التي تريد أن تجذب فنرتحل عنها ؟ فانزل الله تعالى هذه
الآية ومعنى قوله : { لا أملك لنفسي نفعا } أي : اجتلاب نفع بأن
أربح { ولا ضرا } دفع ضرر بأن أرتحل من الأرض التي تريد أن تجذب
{ إلا ما شاء الله } أن أملكه بتمليكه { ولو كنت أعلم الغيب } ما
يكون قبل أن يكون { لاستكثرت من الخير } لادخرت في زمان
الخصب لزمن الجذب { وما مسني السوء } وما أصابني الضر
والفقر { إن أنا إلا نذير } لمن يصدق ما جئت به { وبشير } لمن
اتبعني وأمن بي

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين (189)

يعني : آدم { وجعل منها زوجها } هو الذي خلقكم من نفس واحدة {

{ حواء خلقها من ضلعه } ليسكن إليها { ليأنس بها فيأوي إليها }
{ فلما تغشاها } جامعها { حملت حملا خفيفا } يعني : النطفة
والمني { فمرت به } استمرت بذلك الحمل الخفيف وقامت وقعدت
ولم يثقلها { فلما أثقلت } صار إلى حال الثقل ودنت ولادتها { دعوا
الله ربهما } آدم وحواء { لئن أتيتنا صالحا } بشرا سويا مثلنا
{ لنكونن من الشاكرين } وذلك أن إبليس أتاها في غير صورته التي
عرفته وقال لها : ما الذي في بطنك ؟ قالت : ما أدري قال : إني
أخاف أن يكون بهيمة أو كلبا أو خنزيرا وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في
هم من ذلك ثم أتاها وقال : إن سألت الله أن يجعله خلقا سويا مثلك
أتسمينه عبد الحارث ؟ وكان إبليس في الملائكة الحارث ولم يزل بها
حتى غرها فلما ولدت ولدا سوي الخلق سمته عبد الحارث فرضي
: آدم فذلك قوله

فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما
يشركون (190)

ولدا سويا { جعل له } لله { شركاء } يعني : { فلما آتاها صالحا }
إبليس فأوقع الواحد موقع الجميع { فيما آتاها } من الولد إذ سماه
عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله ولم تعرف حواء أنه إبليس
ولم يكن هذا شركا بالله لأنهما لم يذهبا إلى أن الحارث ربهما لكنهما
قصدا إلى أنه كان سبب نجاته وتم الكلام عند قوله : فيما { آتاها }
ثم ذكر كفار مكة فقال : { فتعالى الله عما يشركون }

أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون (191)

يريد : أيعبدون ما لا يقدر { أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون }
أن يخلق شيئا وهم مخلوقون ! على الأصنام

ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون (192)

لا تنصر من أطاعها { ولا أنفسهم } ولا يستطيعون لهم نصرا {
ينصرون } ولا يدفعون عن أنفسهم مكروه من أرادهم بكسر أو نحوه
: ثم خاطب المؤمنين فقال

وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم
صامتون (193)

يعني : المشركين { إلى الهدى لا يتبعوكم } الآية { وإن تدعوهم }

إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم
إن كنتم صادقين (194)

يعني : الأصنام { عباد } مملوكون { إن الذين تدعون من دون الله }
مخلوقون { أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم } فاعبدوهم هل
يثبونكم أو يجازونكم ! ؟ { إن كنتم صادقين } أن لكم عند الأصنام
: منفعة أو ثوابا أو شفاعاة ثم بين فضل الآدمي عليهم فقال

ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون
بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا
تنظرون (195)

مشي بني آدم { أم لهم أيدي يبطشون بها } { ألهم أرجل يمشون بها }
يتناولون بها مثل بطش بني آدم { أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم
أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم } الذين تعبدون من دون الله
{ ثم كيدون } أنتم وشركاءكم { فلا تنظرون } لا تمهلون واعجلوا
في كيدي

إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين (196)

الذي يتولى حظي ونصري { الذي نزل الكتاب } { إن وليي الله } :
القرآن { وهو يتولى الصالحين } الذين لا يعدلون بالله شيئاً وقوله

والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون)
(197)

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها {
ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل
{ هم أضل أولئك هم الغافلون

وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا
يبصرون (198)

تحسبهم يرونك { وهم لا يبصرون } وذلك { وتراهم ينظرون إليك }
لأن لها أعينا مصنوعة مركبة بالجواهر حتى يحسب الإنسان أنها تنظر
إليه

خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (199)

أقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم وقيل { خذ العفو }
: هو أن يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه { وأمر بالعرف }
المعروف الذي يعرف حسنة كل أحد { وأعرض عن الجاهلين } لا
تقابل السفه بسفه فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله

: عليه وسلم : كيف يا رب والغضب ؟ فنزل

وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم (200)

يعرض لك من الشيطان عارض { وإما ينزغناك من الشيطان نزغ }
ونالك منه أدنى وسوسة { فاستعذ بالله } اطلب النجاة من تلك
البلية بالله { إنه سميع } لدعائك { عليم } عالم بما عرض لك

إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم
مبصرون (201)

يعني : المؤمنين { إذا مسهم } أصابهم { طائف } إن الذين اتقوا {
من الشيطان } عارض من وسوسته { تذكروا } استعاذوا بالله
{ فإذا هم مبصرون } مواقع خطئهم فينزعون من مخالفة الله

وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون (202)

يعني : الكفار وهم إخوان الشياطين { يمدونهم } أي : { وإخوانهم }
الشياطين يطولون لهم الإغواء والضلالة { ثم لا يقصرون } عن
الضلالة ولا يبصرونها كما أقصر المتقي عنها حين أبصرها

وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي
هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (203)

يعني : أهل مكة { بآية } سألوها { قالوا لولا } وإذا لم تأتهم {
اجتبتها } اختلقها وأنشأتها من قبل نفسك { قل إنما أتبع ما يوحى

إلي من ربي { أي : لست آتي بالآيات من قبل نفسي { هذا { أي :
هذا القرآن الذي أتيت به { بصائر من ربكم { حجج ودلائل تعود إلى
الحق

وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (204)

الآية نزلت { وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون {
في تحريم الكلام في الصلاة وكانوا يتكلمون في الصلاة في بدء الأمر
وقيل : نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الإمام وقيل : نزلت في
السكوت للخطبة وقوله : { وأنصتوا { أي : عما يحرم من الكلام في
الصلاة أو عن رفع الصوت خلف الإمام أو اسكتوا لاستماع الخطبة

واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو
والأصال ولا تكن من الغافلين (205)

يعني : القراءة في الصلاة { تضرعا وخيفة { واذكر ربك في نفسك {
{ استكانة لي وخوفا من عذابي { ودون الجهر { دون الرفع { من
القول بالغدو والأصال { بالبكر والعشيات أمر أن يقرأ في نفسه في
صلاة الإسرار ودون الجهر فيما يرفع به الصوت { ولا تكن من
الغافلين { الذين لا يقرؤون في صلاتهم

إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)
(206)

يعني : الملائكة وهم بالقرب من رحمة الله { إن الذين عند ربك {
{ لا يستكبرون عن عبادته { أي : هم مع منزلتهم ودرجتهم يعبدون
الله كأنه قيل : من هو أكبر منك أيها الإنسان لا يستكبر عن عبادة الله
{ ويسبحونه { ينزهونه عن السوء { وله يسجدون {

يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا
ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين (1)

الغنائم لمن هي ؟ نزلت حسن اختلفوا في { يسألونك عن الأنفال }
غنائم بدر فقال الشبان : هي لنا لأنا باشرنا الحرب وقالت الأشياخ :
كنا رداء لكم لأنا وقفنا في المصاف مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو انهزمت لانحزتم إلينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فأنزل الله
تعالى : { قل الأنفال لله والرسول } يضعها حيث يشاء من غير
مشاركة فيها فقسمها بينهم على السواء { فاتقوا الله } بطاعته
واجتناب معاصيه { وأصلحوا ذات بينكم } حقيقة وصلكم أي : لا
تخالفوا { وأطيعوا الله ورسوله } سلموا لهما في الأنفال فإنهما
: يحكمان فيها ما أرادا { إن كنتم مؤمنين } ثم وصف المؤمنين فقال

إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته
زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون (2)

أي : المؤمن الذي { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم }
إذا خوف بالله فرق قلبه وانقاد لأمره { وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
إيماناً } تصديقا وبقينا { وعلى ربهم يتوكلون } بالله يثقون لا يرجون
غيره

الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (3)

{ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون }

أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

صدقا من غير شك لا كإيمان المنافقين { أولئك هم المؤمنون حقا }
 { لهم درجات عند ربهم } يعني : درجات الجنة { ومغفرة ورزق
 كريم } وهو رزق الجنة

(5) كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون)

أي : امض لأمر الله في الغنائم وإن كره بعضهم ذلك { كما أخرجك }
 لأن الشبان أرادوا أن يستبدوا به فقال الله تعالى : أعط من شئت
 وإن كرهوا كما مضيت لأمر الله في الخروج وهم له كارهون ومعنى
 { كما أخرجك ربك من بيتك } أمرك بالخروج من المدينة لغير
 قريش { بالحق } بالوحي الذي أتاك به جبريل { وإن فريقا من
 المؤمنين لكارهون } الخروج معك كراهة الطبع لاحتمال المشقة
 لأنهم علموا أنهم لا يظفرون بالغير دون القتال

يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم
 ينظرون (6)

في القتال بعد ما أمرت به وذلك { يجادلونك في الحق بعد ما تبين }
 أنهم خرجوا للغير ولم يأخذوا أهبة الحرب فلما أمروا بحرب النفيير
 شق عليهم ذلك فطلبوا الرخصة في ترك ذلك فهو جدالهم { كأنما
 يساقون إلى الموت وهم ينظرون } أي : لشدة كراهيتهم للقاء القوم
 كأنهم يساقون إلى الموت عيانا

وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة
 تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (7)

الغير أو النفير } أنها لكم وتودون } وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين {
أن غير ذات الشوكة تكون لكم } أي : الغير التي لا سلاح فيها تكون
لكم } ويريد الله أن يحق الحق { يظهره ويعليه } بكلماته { بعداته
التي سبقت بظهور الإسلام } ويقطع دابر الكافرين { آخر من بقي
منهم يعني : إنه إنما أمركم بحرب قريش لهذا

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (8)

أي : ويقطع دابر الكافرين ليظهر الحق ويعليه { ليحق الحق }
{ ويبطل الباطل } ويهلك الكفر ويفنيه { ولو كره المجرمون } ذلك

إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة
مردفين (9)

تطلبون منه المغفرة بالنصر على العدو لقلبتكم { إذ تستغيثون ربكم }
{ فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين } متتابعين
جاؤوا بعد المسلمين ومن فتح الدال أراد : بألف أردف الله
المسلمين بهم

وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند
الله إن الله عزيز حكيم (10)

أي : الإرداف { إلا بشري } الآية ماضية في سورة { وما جعله الله }
آل عمران

إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام
(11)

وذلك أن الله تعالى أمنهم أمنا { إذ يغشيكم النعاس أمنة منه }
غشيهم النعاس معه وهذا كما كان يوم أحد وقد ذكرنا ذلك في سورة
آل عمران { وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به } وذلك أنهم
لما بايتوا المشركين ببدر أصابت جماعة منهم جنابات وكان
المشركون قد سبقوهم إلى الماء فوسوس إليهم الشيطان وقال لهم
: كيف ترجون الظفر وقد غلبوكم على الماء ؟ وأنتم تصلون مجنبيين
ومحدثين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم نبيه ؟ فأنزل الله تعالى
مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا وزالت الوسوسة فذلك قوله :
{ ليطهركم به } أي : من الأحداث والجنابات { ويذهب عنكم رجز
الشيطان } وسوسته التي تكسب عذاب الله { ويربط } به { على
قلوبكم } باليقين والنصر { ويثبت به الأقدام } وذلك أنهم كانوا قد
نزّلوا على كتيب تغوص فيه أرجلهم فلبده المطر حتى تثبت عليه
الأقدام

إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في
قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل
بنان (12)

الذين أمد بهم المسلمين { أني معكم } إذ يوحى ربك إلى الملائكة {
بالعون والنصرة } فثبتوا الذين آمنوا { بالتبشير بالنصر وكان
الملك أمام الصف على صورة رجل ويقول : أبشروا فإن الله
ناصركم } سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب { الخوف من
أوليائي } فاضربوا فوق الأعناق { أي : الرؤوس } واضربوا منهم كل
بنان { أي : الأطراف من اليدين والرجلين

ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله

شديد العقاب (13)

الضرب { بأنهم شاقوا الله ورسوله { باينوهما وخالفوهما { ذلك } {

ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار (14)

القتل والضرب ببدر { فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار { { ذلكم }
بعدما نزل بهم من ضرب الأعناق

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار (15)

مجتمعين متدائنين { يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا {
إيكم للقتال { فلا تولوهم الأدبار { لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم

ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء
بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير (16)

أي : يوم لقاء الكفار { دبره إلا متحرفا لقتال { { ومن يولهم يومئذ {
منعطفًا مستطرذا يطلب العودة { أو متحيزا { منضمًا { إلى فئة {
لجماعة يريدون العود إلى القتال { فقد باء بغضب من الله { الآية
وأكثر المفسرين على أن هذا الوعيد إنما كان لمن فر يوم بدر وكان
هذا خاصًا للمنهزم يوم بدر

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنًا إن الله سميع عليم (17)

يعني : يوم بدر { ولكن الله قتلهم } بتسبيبه ذلك { فلم تقتلوهم } من المعونة عليهم وتشجيع القلب { وما رميت إذ رميت } وذلك أن جبريل عليه السلام قال للنبي عليه السلام يوم بدر : خذ قبضة من تراب فارمهم بها فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من حصى الوادي فرمى بها في وجوه القوم فلم يبق مشرك إلا دخل عينيه منها شيء وكان ذلك شيب هزيمتهم فقال الله تعالى { وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى } أي : إن كفا من حصى لا يملأ عيون ذلك الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله تعالى تولى إيصال ذلك إلى أبصارهم { وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا } وينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة فعل ذلك { إن الله سميع } لدعائهم { عليم } بنياتهم

ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين (18)

يهنيء رسوله بإيهانه كيد عدوه { ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين } حتى قتلت جبابرتهم وأسر أشرافهم

إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) (19)

هذا خطاب للمشركين وذلك أن أبا جهل قال يوم { إن تستفتحوا } بدر : اللهم انصر أفضل الدينين وأهدى الفئتين فقال الله تعالى : { إن تستفتحوا } تستنصروا لأهدى الفئتين { فقد جاءكم الفتح } النصر { وإن تنتهوا } عن الشرك بالله { فهو خير لكم وإن تعودوا } لقتال محمد { نعد } عليكم بالقتل والأسر { ولن تغني عنكم } تدفع عنكم { فئتكم } جماعتكم { شيئاً ولو كثرت } في العدد { وأن الله مع المؤمنين } فالنصر لهم

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون)
(20)

لا تعرضوا { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه }
عنه بمخالفة أمره { وأنتم تسمعون } ما نزل من القرآن

ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون (21)

سماع قابل وليسوا كذلك يعني : { ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا }
المنافقين وقيل : أراد المشركين لأنهم سمعوا ولم يتفكروا فيما
سمعوا فكانوا بمنزلة من لم يسمع

إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون (22)

يريد نفرا من { إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون }
المشركين كانوا صما عن الحق فلا يسمعونه بكما عن التكلم به بين
الله تعالى أن هؤلاء شر ما دب على الأرض من الحيوان

ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون
(23)

لو علم أنهم يصلحون بما يورده عليهم من { ولو علم الله فيهم خيرا }
حججه وآياته { لأسمعهم } إياها سماع تفهم { ولو أسمعهم } بعد
أن علم أن لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك و { لتولوا وهم معرضون }

يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (24)

أجيبوا لهما بالطاعة { يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول {
{ إذا دعاكم لما يحييكم { يعني : لأن به يحيا أمرهم ويقوى ولأنه
سبب الشهادة والشهداء أحياء عند ربهم ولأنه سبب للحياة الدائمة
في الجنة { واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه { يحول بين
الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن إلا بإذنه ولا أن يكفر فالقلوب بيد
الله تعالى يقبلها كيف يشاء { وأنه إليه تحشرون { للجزاء على
الأعمال

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد
العقاب (25)

الآية أمر الله تعالى المؤمنين ألا يقرؤا المنكر بين { واتقوا فتنة {
أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والفتنة ها هنا : إقرار المنكر وترك
التغيير له وقوله : { لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة { أي : تصيب
الظالم والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة
والتقدير : واتقوا فتنة إن لا تتقوها لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة
أي : لا تقع بالظالمين دون غيرهم ولكنها تقع بالصالحين والطارحين {
واعلموا أن الله شديد العقاب { حث على لزوم الاستقامة خوفا من
الفتنة ومن عقاب الله بالمعصية فيها

واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم
الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)
(26)

يعني : المهاجرين { إذ أنتم قليل { يعني : حين كانوا { واذكروا {
بمكة في عنفوان الإسلام قبل أن يكلموا أربعين { مستضعفون في

الأرض { يعني : أرض مكة { تخافون أن يتخطفكم الناس {
المشركون من العرب لو خرجتم منها { فأواكم { جعل لكم مأوى
ترجعون إليه وضمكم إلى الأنصار { وأيدكم بنصره { يوم بدر
بالملائكة { ورزقكم من الطيبات { يعني : الغنائم أحلها لكم { لعلكم
تشكرون { كي تطيعوا

يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم
تعلمون (27)

بترك فرائضه { والرسول { بترك { يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله {
سنته { وتخونوا { أي : ولا تخونوا { أماناتكم { وهي كل ما ائتمن
الله عليها العباد وكل أحد مؤتمن على ما افترض الله عليه { وأنتم
تعلمون { أنها أمانة من غير شبهة وقيل : نزلت هذه الآية في أبي
لبابة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريظة لما
حاصره وكان أهله وولده فيهم فقالوا له : ما ترى لنا ؟ أننزل على
حكم سعد فينا ؟ فأشار أبو لبابة إلى حلقة أنه الذبح فلا تفعلوا وكانت
منه خيانة لله ورسوله

واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم (28)

أي : محنة يظهر بها ما في { واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة {
النفوس من اتباع الهوى أو تجنبه ولذلك مال أبو لبابة إلى قريظة في
إطلاعهم على حكم سعد لأن ماله وولده كانت فيهم { وأن الله عنده
أجر عظيم { لمن أدى الأمانة ولم يخن

يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم (29)

باجتناب الخيانة فيما ذكر { يجعل } يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله { لكم فرقانا } يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون { ويكفر عنكم سيئاتكم } يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم { والله ذو الفضل العظيم } لا يمنعكم ما وعدكم على طاعته

وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (30)

وذلك أن مشركي قريش تآمروا في { وإذ يمكر بك الذين كفروا } دارة الندوة في شأن محمد عليه السلام فقال بعضهم : قيدوه نترص به ريب المنون وقال بعضهم : أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه وقال أبو جهل - لعنه الله - : ما هذا برأي ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فلا يقوي بنو هاشم على حرب قريش كلها فأوحى الله تعالى إلى نبيه بذلك وأمره بالهجرة فذلك قوله : { ليثبتوك ويثبتوك } أو يقتلوك { أو يخرجوك } بأجمعهم قتلة رجل واحد كما قال اللعين أبو جهل { أو يخرجوك } من مكة إلى طرف من أطراف الأرض { ويمكرون ويمكر الله } أي : يجازيهم جزاء مكرهم بنصر المؤمنين عليهم { والله خير الماكرين } أفضل المجازين بالسيرة العقوبة وذلك أنه أهلك هؤلاء الذين دبروا لنبيه الكيد وخلصه منهم

وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين (31)

الآية كان النضر بن الحارث خرج إلى الحيرة { وإذا تتلى عليهم آياتنا } تاجرا واشترى أحاديث كليله ودمنة فكان يقعد به مع المستهزئين فيقرأ عليهم فلما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر بن الحارث : لو شئت لقلت مثل هذا إن هذا إلا ما سطر الأولون في كتبهم وقال النضر أيضا

وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة
من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (32)

الذي يقوله محمد حقا { من عندك فأمطر علينا } اللهم إن كان هذا {
حجارة من السماء } كما أمطرتا على قوم لوط { أو ائتنا بعذاب أليم
{ أي : ببعض ما عذبت به الأمم حملة شدة عداوة النبي صلى الله
عليه وسلم على إظهار مثل هذا القول ليوهم أنه على بصيرة من
أمره وغاية الثقة في أمر محمد أنه ليس على حق

وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون (33)

وما كان الله ليعذب المشركين { وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم }
وأنت مقيم بين أظهرهم لأنه لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي
منها والذين آمنوا معه { وما كان الله } معذب هؤلاء الكفار وفيهم
: المؤمنون { يستغفرون } يعني : المسلمين ثم قال

وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا
أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون (34)

أي : ولم لا يعذبهم الله بالشيف بعد { وما لهم أن لا يعذبهم الله }
خروج من عنى بقوله : { وهم يستغفرون } من بينهم { وهم
يصدون } يمنعون النبي والمؤمنين { عن المسجد الحرام } أن
يطوفوا به { وما كانوا أولياءه } وذلك أنهم قالوا : نحن أولياء
المسجد فرد الله عليهم بقوله : { إن أولياؤه إلا المتقون } يعني :
المهاجرين والأنصار { ولكن أكثرهم لا يعلمون } غيب علمي وما
سبق في قضائي

وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (35)

أي : صفيرا وتصفيفا { وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية } وكانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون جعلوا ذلك صلاة لهم فكان تقربهم إلى الله بالتصفير والصفيق { فذوقوا العذاب } ببدر { بما كنتم تكفرون } تجحدون توحيد الله تعالى

إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون (36)

نزلت في المنفقين على حرب رسول الله صلى { إن الذين كفروا } الله عليه وسلم أيام بدر وكانوا اثني عشر رجلا قال تعالى : { فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة } بذهاب الأموال وفوات المراد

ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون (37)

أي : إنما تحشرون إلى جهنم ليميز { ليميز الله الخبيث من الطيب } بين أهل الشقاوة وأهل السعادة { ويجعل الخبيث } أي : الكافر وهو اسم الجنس { بعضه على بعض } يلحق بعضهم ببعض { فيركمه جميعا } أي : يجمعه حتى يصير كالسحاب المركوم ثم { فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون } لأنهم اشتروا بأموالهم عذاب الله في الآخرة

قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد
مضت سنة الأولين (38)

أبي سفيان وأصحابه : { إن ينتهوا } عن الشرك { قل للذين كفروا }
وقتل المؤمنين { يغفر لهم ما قد سلف } تقدم من الزنا والشرك
لأن الحربي إذا أسلم عاد كمثلته يوم ولدته أمه { وإن يعودوا } للقتال
{ فقد مضت سنة الأولين } بنصر الله رسله ومن آمن على من كفر

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله
بما يعملون بصير (39)

كفر { ويكون الدين كله لله } لا { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة }
يكون مع دينكم كفر في جزيرة العرب { فإن انتهوا } عن الشرك
{ فإن الله بما يعملون بصير } يجازيهم مجازاة البصير بهم
وبأعمالهم

وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير (40)

أبوا أن يدعوا الشرك وقاتل محمد { فاعلموا أن الله } { وإن تولوا }
مولاكم { ناصركم يا معشر المؤمنين

واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على
عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير)
(41)

أخذتموه قسرا من الكفار { فإن } واعلموا أنما غنمتم من شيء {

لله خمسه { هذا تزيين لافتتاح الكلام ومصرف الخمس إلى حيث شكر وهو قوله : { وللرسول } كان له خمس الخمس يصنع فيه ما يشاء واليوم يصرف إلى مصالح المسلمين { ولذي القربى } وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين حرمت عليهم الصدقات المفروضة لهم خمس الخمس من الغنيمة { واليتامى } وهم أطفال المسلمين الذين هلك أبائهم ينفق عليهم من خمس الخمس { والمساكين } وهم أهل الحاجة والفاقة من المسلمين لهم أيضا خمس الخمس { وابن السبيل } المنقطع به في سفره فخمس الغنيمة يقسم على خمسة أخماس كما ذكره الله تعالى وأربعة أخماسها تكون للغانمين وقوله : { إن كنتم آمنتم بالله } أي : فافعلوا ما أمرتم به في الغنيمة إن كنتم آمنتم بالله { وما أنزلنا على عبدنا } يعني : هذه السورة { يوم الفرقان } اليوم الذي فرقته بين الحق والباطل { يوم التقى الجمعان } حزب الله وحزب الشيطان { والله على كل شيء قدير } إذ نصركم الله وأنتم قلة أدلة

إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم (42)

نزول بشفير الوادي الأدنى إلى المدينة { إذ أنتم بالعدوة الدنيا } وعدوكم نزول بشفير الوادي الأقصى إلى مكة { والركب } أبو سفیان وأصحابه وهم أصحاب الإبل يعني : العير { أسفل منكم } إلى ساحل البحر { ولو تواعدتم } للقتال { لاختلقتم في الميعاد } لتأخرتم فنقضتم الميعاد لكثرتهم وقتلتكم { ولكن } جمعكم الله من غير ميعاد { ليقضي الله أمرا كان مفعولا } في علمه وحكمه من نصر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين { ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة } أي : فعل ذلك ليضل ويكفر من كفر من بعد حجة قامت عليه وقطعت عذره ويؤمن من آمن على مثل ذلك وأراد بالبينة نصرة المؤمنين مع قلتهم على ذلك الجمع الكثير مع كثرتهم وشوكتهم { وإن الله لسميع } لدعائكم { عليم } بنياتكم

إذ يريكم الله في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتهم
في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور (43)

عينك وهو موضع النوم { قليلا } { إذ يريكم الله في منامك }
لتحتقروهم وتجترؤوا عليهم { ولو أراكم كثيرا لفشلتم } لجبنتم
ولتأخرتم عن حربهم { ولتنازعتهم في الأمر } واختلفت كلمتكم
{ ولكن الله سلم } عصمكم وسلمكم من المخالفة فيما بينكم { إنه
عليم بذات الصدور } علم ما في صدوركم من اليقين ثم خاطب
: المؤمنين جميعا بهذا المعنى فقال

وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي
الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور (44)

قال ابن مسعود : لقد { وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا }
قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي : تراهم سبعين ؟
قال : أراهم مائة وأسرنا رجلا فقلنا : كم كنتم ؟ قال : ألفا { ويقللكم
في أعينهم } ليجتروا عليكم ولا يرجعوا عن قتالكم { ليقضي الله
أمرا كان مفعولا } في علمه بنصر الإسلام وأهله وذل الشرك وأهله
{ وإلى الله ترجع الأمور } وبعد هذا إلي مصيركم فأكرم أوليائي
وأعاقب أعدائي

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون (45)

جماعة كافرة { فاثبتوا } لقتالهم { يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة }
ولا تنهزموا { واذكروا الله كثيرا } ادعوه بالنصر عليهم { لعلكم
تفلحون } كي تسعدوا وتبقوا في الجنة فإنهما خصلتان إما الغنيمة
وإما الشهادة

وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (46)

ولا تختلفوا { فتفشلوا } تجبنوا { وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا }
{ وتذهب ريحكم } جلدكم وجرأتكم ودولتكم

ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (47)

يعني : النفير { بطرا } { ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم }
طغيانا في النعمة للجميل مع إبطان القبيح { ويصدون عن سبيل الله
{ لمعاداة المؤمنين وقتالهم } والله بما يعملون محيط { عالم
فيجازيهم به

وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء
منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب (48)

الآية وذلك أن قريشا لما اجتمعت { وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم }
المسير خافت كنانة وبني مدلج لطوائل كانت بينهم فتبدي لهم إبليس
في جنده على صورة سراقة بن مالك بن جشم الكناني ثم المدلجي
فقالوا له : نحن نريد قتال هذا الرجل ونخاف من قومك فقال لهم :
أنا جار لكم أي : حافظ من قومي فلا غالب لكم اليوم من الناس
{ فلما تراءت الفئتان } التقى الجمعان { نكص على عقبيه }
رجع موليا فقيل له : يا سراقة أفرارا من غير قتال ؟ ! فقال : { إني أرى
ما لا ترون } وذلك أنه رأى جبريل مع الملائكة جاؤوا لنصر المؤمنين
{ إني أخاف الله } أن يهلكني فيمن يهلك { والله شديد العقاب }

إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم (49)

وهم قوم أسلموا { إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض } بمكة ولم يهاجروا فلما خرجت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم وقالوا : نكون مع أكثر الفئتين فلما رأوا قلة المسلمين قالوا : { غر هؤلاء دينهم } إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير ثم قتلوا جميعا مع المشركين قال الله تعالى : { ومن يتوكل على الله { يسلم أمره إلى الله { فإن الله عزيز { قوي منيع { حكيم { في خلقه

ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق (50)

يا محمد { إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة } يأخذون { ولو ترى } أرواحهم يعني : من قتلوا بيد { يضربون وجوههم وأدبارهم } مقاديمهم إذا أقبلوا إلى المسلمين وماخيرهم إذا ولوا { وذوقوا } أي : ويقولون لهم بعد الموت : ذوقوا بعد الموت { عذاب الحريق }

ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد (51)

أي : هذا العذاب { بما قدمت أيديكم } بما كسبتم وجنيتم { ذلك } وأن الله ليس بظلام للعبيد { لأنه حكم فيما يقضي

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (52)

الآية يريد : عادة هؤلاء في التكذيب كعادة آل { كدأب آل فرعون }
فرعون فأنزل الله تعالى بهم عقوبته كما أنزل بآل فرعون { إن الله
قوي { قادر لا يغلبه شيء { شديد العقاب { لمن كفر به وكذب
رسله

ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم وأن الله سميع عليم (53)

الآية إن الله تعالى أطعم أهل مكة من جوع وآمنهم { ذلك بأن الله }
من خوف وبعث إليهم محمدا رسولا وكان هذا كله مما أنعم عليهم
ولم يكن يغير عليهم لو لم يغيروا هم وتغييرهم كفرهم بها وتركهم
شكرها فلما غيروا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وأخذهم ثم
: نزل في يهود قريظة

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم
بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (54)

{ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم }
{ بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين

إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون (55)

{ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون }

الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)

الآية وذلك أنهم نقضوا عهد رسول الله صلى { الذين عاهدت منهم }
الله عليه وسلم وأعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم اعتذروا وقالوا
: أخطأنا فعاهدتهم ثانية فنقضوا العهد يوم الخندق وذلك قوله : { ثم
ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون } عقاب الله في ذلك

فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون (57)

فإن أدركتهم في القتال وأسرتهم { فإما تثقفنهم في الحرب }
{ فشرد بهم من خلفهم } فافعل بهم فعلا من التنكيل والعقوبة
يفرق به جمع كل ناقض عهد فيعتبروا بما فعلت بهؤلاء فلا ينقضوا
العهد فذلك قوله تعالى : { لعلهم يذكرون }

وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب
الخائنين (58)

تعلمن من قوم { خيانة } نقضا للعهد بدليل { وإما تخافن من قوم }
يظهر لك { فانبذ إليهم على سواء } أي : انبذ عهدهم الذي عاهدتهم
عليه لتكون أنت وهم سواء في العداوة فلا يتوهموا أنك نقضت العهد
بنصب الحرب أي : أعلمهم أنك نقضت عهدهم لئلا يتوهموا بك الغدر
{ إن الله لا يحب الخائنين } الذين يخونون في العهود وغيرها

ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون (59)

وذلك أن من أفلت من حرب بدر { ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا }
من الكفار خافوا أن ينزل بهم هلكة في الوقت فلما لم ينزل طغوا

وبغوا فقال الله : لا تحسبنهم سبقونا بسلامتهم الآن ف { إنهم لا يعجزون } نا ولا يفوتونا فيما يستقبلون من الأوقات

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (60)

أي : خذوا العدة لعدوكم { ما استطعتم من قوة } { وأعدوا لهم } مما تتقون به على حربهم من السلاح والقسى وغيرهما { ومن رباط الخيل } مما يرتبط من الفرس في سبيل الله { ترهبون به } تخوفون به بما استطعتم { عدو الله وعدوكم } مشركي مكة وكفار العرب { وآخرين من دونهم } وهم المنافقون { لا تعلمونهم الله يعلمهم } لأنهم معكم يقولون : لا إله إلا الله ويغزون معكم والمنافق يريبه عدد المسلمين { وما تنفقوا من شيء } من آلة وسلاح وصفراء وبيضاء { في سبيل الله } طاعة الله { يوف إليكم } يخلف لكم في العاجل ويوفر لكم أجره في الآخرة { وأنتم لا تظلمون } لا تنقصون من الثواب

وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) (61)

مالوا إلى الصلح { فاجنح لها } فمل إليها يعني { وإن جنحوا للسلم } : المشركين واليهود ثم نسخ هذا بقوله : { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله } { وتوكل على الله } ثق به { إنه هو السميع } لقولكم { العليم } بما في قلوبكم

وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين (62)

بالصلح لتكف عنهم { فإن حسبك الله } { وإن يريدوا أن يخدعوك }
أي : فالذي يتولى كفايتك الله { هو الذي أيدك } قواك { بنصره }
يوم بدر { وبالمؤمنين } يعني : الأنصار

وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألفت بينهم إنه عزيز حكيم (63)

بين قلوب الأوس والحزج وهم الأنصار { لو } { وألف بين قلوبهم }
أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم { للعداوة التي كانت
بينهم } ولكن الله ألفت بينهم { لأن قلوبهم بيده يؤلفها كيف يشاء
{ إنه عزيز } لا يمتنع عليه شيء { حكيم } عليم بما يفعله

يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (64)

الآية أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم { يا أيها النبي حسبك الله }
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضي الله عنه فنزلت
هذه الآية والمعنى : يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين

يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا
بأنهم قوم لا يفقهون (65)

حرضهم على نصردين { يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال }
الله { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين } يريد : الرجل
منكم بعشرة منهم في الحرب { وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من
الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون } أي : هم على جهالة فلا يثبتون إذا
صدقتهم القتال خلاف من يقاتل على بصيرة يرجو ثواب الله وكان

الحكم على هذا زمانا يصابر الواحد من المسلمين العشرة من الكفار : فتضرعوا وشكوا إلى الله عز وجل ضعفهم فنزل

الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين (66)

هون عليكم { وعلم أن فيكم ضعفا فإن { الآن خفف الله عنكم }
يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين
{ فصار الرجل من المسلمين برجلين من الكفار وقوله : { بإذن الله
{ أي : بإرادته ذلك

ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم (67)

الآية نزلت في فداء أسارى بدر { ما كان لنبي أن يكون له أسرى }
فادوهم بأربعة آلاف فأنكر الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه
وسلم ذلك بقوله : لم يكن لنبي أن يحبس كافرا قدر عليه للفداء فلا
يكون له أيضا حتى يثخن في الأرض : يبالغ في قتل أعدائه { تريدون
عرض الدنيا } أي : الفداء { والله يريد الآخرة } يريد لكم الجنة
بقتلهم وهذه الآية بيان عما يجب أن يجتنب من اتخاذ الأسرى للمن أو
الفداء قبل الإثخان في الأرض بقتل الأعداء وكان هذا في يوم بدر ولم
يكونوا قد أئخنوا فلذلك أنكر الله عليهم ثم نزل بعده : { فإما منا بعد
وإما فداء }

لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (68)

يا محمد أن الغنائم وفداء الأسرى لك { لولا كتاب من الله سبق }

ولأمتك حلال { لمسكم فيما أخذتم } من الفداء { عذاب عظيم }
: فلما نزل هذا أمسكوا أيديهم عما أخذوا من الغنائم فنزل

فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم (69)

بطاعته { إن الله غفور } { فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله }
غفر لكم ما أخذتم من الفداء { رحيم } رحمكم لأنكم أولياؤه

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم (70)

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في {
إرادة للإسلام } يؤتكم خيرا مما أخذ منكم { من } قلوبكم خيرا
الفداء يعني : إن أسلمتم وعلم الله إسلام قلوبكم أخلف عليكم خيرا
مما أخذ منكم { ويغفر لكم } ما كان من كفركم وقتالكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم
حكيم (71)

وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : { وإن يريدوا خيانتك }
أمننا بك ونشهد أنك رسول الله فقال الله تعالى : إن خانوك وكان
قولهم هذا خيانة { فقد خانوا الله من قبل } كفروا به { فأمكن منهم
{ المؤمنين بيدر وهذا تهديد لهم إن عادوا إلى القتال } والله عليم {
بخيانة إن خانوها } حكيم { في تدبيره ومجازاته إياهم

إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله

والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير (72)

الآية نزلت في الميراث كانوا في ابتداء { إن الذين آمنوا وهاجروا } الإسلام يتوارثون بالهجرة والنصرة فكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث أخاه فذلك قوله : { الذين آمنوا وهاجروا } هجروا قومهم وديارهم وأموالهم { والذين آووا ونصروا } يعني : الأنصار أسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم { أولئك بعضهم أولياء بعض } أي : هؤلاء الذين يتوارثون بعضهم من بعض أي : { والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء } ليسوا بأولياء ولا يثبت التوارث بينكم وبينهم { حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين } يعني : هؤلاء الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم وانصروهم { إلا } أن يستنصروكم { على قوم بينكم وبينهم ميثاق } عهد فلا تغدروا ولا تعاونوهم

والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (73)

أي : لا توارث بينكم وبينهم ولا { والذين كفروا بعضهم أولياء بعض } ولاية والكافر ولي الكافر دون المسلم { إلا تفعلوه } إلا تعاونوا وتناصروا وتأخذوا في الميراث بما أمرتكم به { تكن فتنة في الأرض } { شرك } وفساد كبير { وذلك أن المسلم إذا هجر قريبه الكافر كان ذلك أدعى إلى الإسلام فإن لم يهجره وتوارثه بقي الكافر على كفره : وقوله

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم (74)

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا {
أي : هم الذين حققوا إيمانهم بما يقتضيه { أولئك هم المؤمنون حقا
من الهجرة والنصرة خلاف من أقام بدار الشرك

والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)
(75

يعني : { والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم }
الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية { وأولو الأرحام
بعضهم أولى ببعض } نسخ الله الميراث بالهجرة والحلف بعد فتح
مكة رد الله الموارد إلى ذوي الأرحام : ابن الأخ والعم وغيرهما
{ في كتاب الله } في حكم الله { إن الله بكل شيء عليم }

براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (1)

الآية أخذت المشركون ينقضون عهودا { براءة من الله ورسوله }
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره الله تعالى أن
ينقض عهودهم وينبذها إليهم وأنزل هذه الآية والمعنى : قد برئ الله
ورسوله من إعطائهم العهود والوفاء بها إذ نكثوا ثم خاطب
: المشركين فقال

فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن
الله مخزي الكافرين (2)

سيروا فيها آمنين حيث شئتم { فسيحوا في الأرض أربعة أشهر }
يعني : شوالا إلى صفر وهذا تأجيل من الله سبحانه للمشركين فإذا

انقضت هذه المدة قتلوا حيثما أدركوا { واعلموا أنكم غير معجزي
الله { لا تفوتونه وإن أجلتم هذه المدة { وأن الله مخزي الكافرين {
مذلهم في الدنيا بالقتل والعذاب في الآخرة

وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من
المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم
غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (3)

إعلام منه { ورسوله إلى الناس { يعني : العرب { وأذان من الله {
{ يوم الحج الأكبر { يوم عرفة وقيل : يوم النحر والحج الأكبر الحج
بجميع أعماله والأصغر العمرة { أن الله بريء من المشركين
ورسوله { أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعلم مشركي
العرب في يوم الحج الأكبر ببراءته من عهودهم فبعث علياً رضي الله
عنه حيث قرأ صدر براءة عليهم يوم النحر ثم خاطب المشركين
فقال : { فإن تبتم { رجعتم عن الشرك { فهو خير لكم { من
الإقامة عليه { وإن توليتم { عن الإيمان { فاعلموا أنكم غير معجزي
الله { لا تفوتونه بأنفسكم عن العذاب ثم أوعدهم بعذاب الآخرة
فقال : { وبشر الذين كفروا بعذاب أليم { ثم استثنى قوماً من براءة
: العهود فقال :

إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا
عليكم أحداً فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين)
(4)

من شروط العهد { إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم {
{ شيئاً { وهم بني ضمرية وبنو كنانة { ولم يظاهروا عليكم أحداً { لم
يعاونوا عليكم عدواً { فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم { إلى انقضاء
مدتهم وكان قد بقي لهم من مدتهم تسعة أشهر فأمر النبي صلى الله
عليه وسلم بإتمامها لهم { إن الله يحب المتقين { من اتقاه بطاعته

فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم (5)

يعني : مدة التأجيل { فاقتلوا } فإذا انسلخ الأشهر الحرم {
المشركين حيث وجدتموهم } في حل أو حرم { وخذوهم } بالأسر
{ واحصروهم } إن تحصنوا { واقعدوا لهم كل مرصد } على كل
طريق تأخذون فيه { فإن تابوا } رجعوا عن الشرك { وأقاموا
الصلاة } المفروضة { وآتوا الزكاة } من العين والثمار والمواشي {
فخلوا سبيلهم } فدعوهم وما شأؤوا { إن الله غفور رحيم } لمن
تاب وأمن

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم
أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون (6)

الذين أمرتك بقتلهم { استجارك } طلب { وإن أحد من المشركين }
منك الأمان من القتل { فأجره } فاجعله في أمن { حتى يسمع كلام
الله } القرآن فتقيم عليه حجة الله وتبين له دين الله { ثم أبلغه
مأمنه } إذا لم يرجع عن الشرك لينظر في أمره { ذلك بأنهم قوم لا
يعلمون } يفعلون كل هذا لأنهم قوم جهلة لا يعلمون دين الله
وتوحيده

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب
المتقين (7)

مع إضمارهم { كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله }
الغدر ونكثهم العهد { إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام } يعني :

الذين استثناهم من البراءة { فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم } ما أقاموا على الوفاء بعهدهم فأقيموا أنتم

كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون (8)

أي : كيف يكون لهم عهدهم { و } حالهم أنهم { إن يظهروا } كيف { عليكم } يظفروا بكم ويقدرؤا عليكم { لا يرقبوا فيكم } لا يحفظوا فيكم { إلا ولا ذمة } قرابة ولا عهدا { يرضونكم بأفواههم } يقولون بالسنتهم كلما حلوا { وتأبى قلوبهم } الوفاء به { وأكثرهم فاسقون } غادرون ناقضون للعهد

اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون (9)

استبدلوا بالقرآن متاع الدنيا { فصدوا } اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا { عن سبيله } فأعرضوا عن طاعته { إنهم ساء } بئس { ما كانوا يعملون } من اشترائهم الكفر بالإيمان

لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون (10)

يعني : هؤلاء الناقضين للعهد { وأولئك هم المعتدون } { لا يرقبون } المجاوزون للحلال إلى الحرام بنقض العهد

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون (11)

عن الشرك { وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم } { فإن تابوا }
أي : فهم إخوانكم { في الدين ونفصل الآيات } نبين آيات القرآن
{ لقوم يعلمون } أنها من عند الله

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة
الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون (12)

نقضوا عهودهم { وطعنوا في دينكم } { وإن نكثوا أيمانهم }
اغتابوكم وعابوا دينكم { فقاتلوا أئمة الكفر } رؤساء الضلالة يعني :
صناديد قريش { إنهم لا إيمان لهم } لا عهود لهم { لعلهم ينتهون }
: كي ينتهوا عن الشرك بالله ثم حرض المؤمنين عليهم فقال

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم
أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين (13)

يعني : كفار مكة نقضوا العهد { ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم }
وأعانوا بني بكر على خزاعة { وهموا بإخراج الرسول } من مكة
{ وهم بدؤوكم } بالقتال { أول مرة } حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة
فبدؤوا بنقض العهد { أتخشونهم } أن ينالكم من قتالهم مكروه
فتتركون قتالهم { فالله أحق أن تخشوه } فمكروه عذاب الله أحق
أن يخشى في ترك قتالهم { إن كنتم مؤمنين } مصدقين بعقاب الله
وثوابه

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين (14)

يقتلهم بسيوفكم ورماحكم { قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم }

{ ويخزهم } يذلهم بالقهر والأسر { ويشف صدور قوم مؤمنين }
يعني : بني خزاعة أعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكتوا فيهم
فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي والمؤمنين

ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم)
(15)

كربها ووجدها بمعونة قريش بكرها عليهم { ويذهب غيظ قلوبهم }
{ ويتوب الله على من يشاء } من المشركين كابي سفيان وعكرمة
بن أبي جهل وسهيل بن عمرو هداهم الله للإسلام

أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون)
(16)

أيها المنافقون { أن تتركوا } على ما أنتم عليه من { أم حسبتم }
التلبيس وكتمان النفاق { ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم } بنية
صادقة يعني : العلم الذي يتعلق بهم بعد الجهاد وذلك أنه لما فرض
القتال تبين المنافق من غيره ومن يوالي المؤمنين ممن يوالي
أعداءهم { ولم يتخذوا } أي : ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا { من
دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة } أولياء ودخلا

ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم
بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون (17)

نزلت في العباس بن { ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله }
عبد المطلب حين غير بالكفر لما أسر فقال : إنا لنعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فرد الله ذلك عليه بقوله : { ما

كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله { بدخوله والتعوذ فيه لأنهم ممنوعون عن ذلك { شاهدين على أنفسهم بالكفر { بسجودهم للأصنام واتخاذها آلهة { أولئك حبطت أعمالهم { لأن كفرهم أذهب ثوابها

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين (18)

بزيارتها والقيود فيها { من آمن بالله { إنما يعمر مساجد الله { واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة { والمعنى : إن من كان بهذه الصفة فهو من أهل عمارة المسجد { ولم يخش { في باب الدين { إلا الله فعسى أولئك { أي : فأولئك هم المهتدون والمتمسكون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة

أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (19)

قال المشركون : عمارة بيت الله وقيام على { أ جعلتم سقاية الحاج { السقاية خير من الإيمان والجهاد فأنزل الله تعالى هذه الآية وسقاية الحاج : سقيهم الشراب في الموسم وقوله : { وعمارة المسجد الحرام { يريد : تجميره وتخليقه { كمن آمن { أي : كإيمان من آمن { بالله { ؟ { لا يستون عند الله { في الفضل { والله لا يهدي القوم الظالمين { يعني : الذين زعموا أنهم أهل العمارة سماهم ظالمين بشركهم

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (20)

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم {
من الذين افتخروا بعمارة البيت وسقي الحاج } أعظم درجة عند الله
{ وأولئك هم الفائزون } الذين ظفروا بآمنيتهم

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم (21)

الآية أي : يعلمهم في الدنيا ما لهم في { يبشرهم ربهم برحمة منه }
الآخرة

خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم (22)

{ خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم }

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر
على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون (23)

الآية لما أمر رسول الله صلى { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم }
الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة كان من الناس من يتعلق به
زوجته وولده وأقاربه ويقولون : ننشدك بالله أن تضيعنا فيرق لهم
ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى : { لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء }
أصدقاء تؤثرون المقام بين أظهرهم على الشجرة { إن استحبوا }
اختاروا { الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون
{ أي : مشركون مثلهم فلما نزلت هذه الآية قالوا : يا نبي الله إن
نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع آباءنا وعشائرتنا وتذهب
: تجارتنا وتخرب ديارنا فأنزل الله تعالى

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال
اقتربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله
لا يهدي القوم الفاسقين (24)

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال {
أي : اكتسبتموها } فتربصوا { مقيمين بمكة } حتى { اقتربتموها
يأتي الله بأمره } فتح مكة فيسقط فرض الهجرة وهذا أمر تهديد
{ والله لا يهدي القوم الفاسقين } تهديد لهؤلاء بحرمان الهداية

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم
تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)
(25)

وهو واد بين مكة { لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين }
والطائف قاتل عليه نبي الله عليه السلام هوازن وثقيفا { إذ أعجبتكم
كثرتكم } وذلك أنهم قالوا : لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر
ألفاً { فلم تغن } لم تدفع عنكم شيئاً { وضاقت عليكم الأرض بما
رحبت } لشدة ما لحقكم من الخوف ضاقت عليكم الأرض على
سعتها فلم تجدوا فيها موضعاً يصلح لقراركم { ثم وليتم مدبرين }
انهزمتهم أعلمهم الله تعالى أنهم ليسوا يغلبون بكثرتهم إنما يغلبون
بنصر الله

ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم
تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين (26)

وهو ما يسكن إليه القلب من لطف الله { ثم أنزل الله سكينته }
ورحمته { على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها } يريد
: الملائكة { وعذب الذين كفروا } بأسيا فكم ورماحكم { وذلك جزاء

{ الكافرين }

ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم (27)

فيهديهم إلى الإسلام من { ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء }
الكفار { والله غفور رحيم } بمن آمن

يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء
إن الله عليم حكيم (28)

لا يغتسلون من جنابة ولا { يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس }
يتوضؤون من حدث { فلا يقربوا المسجد الحرام } أي : لا يدخلوا
الحرم منعوا من دخول الحرم فالحرم حرام على المشركين { بعد
عامهم هذا } يعني : عام الفتح فلما منعوا من دخول الحرم قال
المسلمون : إنهم كانوا يأتون بالميرة فالآن تنقطع عنا المتاجر فأنزل
الله تعالى : { وإن خفتم عيلة } فقرا { فسوف يغنيكم الله من
فضله } فأسلم أهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام إلى مكة
وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون { إن الله عليم } بما يصلحكم { حكيم
{ فيما حكم في المشركين ثم نزل في جهاد أهل الكتاب من اليهود
: والنصارى قوله

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون (29)

يعني : كإيمان { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر }
الموحدين وإيمانهم غير إيمان إذا لم يؤمنوا بمحمد { ولا يحرمون ما

حرم الله ورسوله { يعني : الخمر والميسر } ولا يدينون دين الحق { لا يتدينون بدين الإسلام } حتى يعطوا الجزية { وهي ما يعطى المعاهد على عهده } عن يد { يعطونها بأيديهم يمشون بها كارهين ولا يجيئون بها ركباناً ولا يرسلون بها } وهم صاغرون { ذليلون مقهورون يجرون إلى الموضع الذي تقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها من يدهم

وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون (30)

وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك ليس فيه برهان ولا بيان إنما هو قول بالفم فقط { قولهم بأفواههم يضاهئون } يتشبهون بقول المشركين حين قالوا : الملائكة بنات الله وقد أخبر الله عنهم بقوله : { وخرقوا له بنين وبنات } قاتلهم الله { لعنهم الله } أنى يؤفكون { كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يجعلوا لله الولد وهذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون (31)

علماءهم وعبادهم { أربابا } آلهة { من } اتخذوا أحبارهم ورهبانهم { دون الله } حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله { والمسيح ابن مريم } اتخذوه ربا { وما أمروا } في التوراة والإنجيل { إلا ليعبدوا إلها واحدا } وهو الذي لا إله غيره { سبحانه عما يشركون } تنزيها له عن شركهم

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو

كره الكافرون (32)

يخمدوا دين الإسلام { يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم }
بتكذيبهم { ويأبى الله إلا أن يتم نوره } إلا أن يظهر دينه

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون (33)

محمدا { بالهدى } بالقرآن { ودين الحق } هو الذي أرسل رسوله {
الحنيفية } ليظهره على الدين كله { ليعليه على جميع الأديان

يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس
بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (34)

من فقهاء أهل { يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان }
الكتاب وعلمائهم { ليأكلون أموال الناس بالباطل } يعني : ما
يأخذونه من الرشا في الحكم { ويصدون عن سبيل الله } ويصرفون
الناس عن الإيمان بمحمد عليه السلام ثم أنزل في مانعي الزكاة من
أهل القبلة : { والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله } لا يؤدون زكاتها { فبشرهم بعذاب أليم } أخبرهم أن لهم عذابا
أليما

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (35)

يوم تدخل كنوزهم النار حتى تحمى وتشتد { يوم يحمى عليها }

حرارتها { فتكوى بها } أي : فتلصق بجباههم وجنوبهم وظهورهم حتى يلتقي الحر في أجوافهم ويقال لهم : هذا الذي تكوون به ما جمعتم لأنفسكم وبخلتم به عن حق الله { فذوقوا } العذاب بـ { ما كنتم تكنزون }

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين (36)

عدد شهور المسلمين { إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا } التي تعبدوا بأن يجعلوها لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل القمر واستهلال الأهلة لا كما يعده أهل الروم وفارس { في كتاب الله } في الإمام الذي عند الله كتبه يوم خلق السماوات والأرض { منها أربعة حرم } رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم يعظم انتهاك المحارم فيها بأشد مما يعظم في غيرها { ذلك الدين القيم } الحساب المستقيم { فلا تظلموا فيهن أنفسكم } تحفظوا من أنفسكم في الحرم فإن الحسنات فيهن تضعف وكذلك السيئات { وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة } قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بترك القتال كما إنهم يستحلون قتال جميعكم { واعلموا أن الله مع المتقين } مع أوليائه الذين يخافونه

إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين (37)

تأخير حرمة شهر حرمه الله إلى شهر آخر لم يحرمه { إنما النسيء } وذلك أن العرب في الجاهلية ربما كانت تستحل المحرم وتحرم بدله صفر فأخبر الله تعالى أن ذلك كله { زيادة في الكفر } حيث أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله { يضل به } بذلك التأخير { الذين

كفروا يحلونہ عامًا ويحرمونہ عامًا { إذا قاتلوا فيه أحلوه وحرموا مكانه صفر وإذا لم يقاتلوا فيه حرموه { ليواطئوا { ليوافقوا { عدة ما حرم الله { وهو أنهم لم يحلوا شهرا من الحرم إلا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا من الحرم لئلا يكون الحرم أكثر من الأربعة كما حرم الله فيكون موافقة للعدد { زين لهم سوء أعمالهم { زين لهم الشيطان ذلك

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (38)

نزلت في حث المؤمنين على غزوة { يا أيها الذين آمنوا ما لكم { تبوء ذلك أنهم دعوا إليها في زمان عسرة من الناس وجذب من البلاد وشدة من الحر فشق عليهم الخروج فأنزل الله تعالى : { ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله { اخرجوا في الجهاد لحرب العدو { اثاقلتم إلى الأرض { أحببتم المقام { أرضيتم بالحياة الدنيا { بدلا { من الآخرة { يعني : الجنة { فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة { يريد : الدنيا كلها { إلا قليل { عند شيء من الجنة

إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير (39)

تخرجوا مع نبيكم إلى الجهاد { يعذبكم عذابا أليما { { إلا تنفروا { بالقحط وحبس المطر { ويستبدل قوما غيركم { يأت بقوم آخرين ينصر بهم رسوله { ولا تضره شيئا { لأن الله عصمه عن الناس ولا يخذله أن ثاقلتم كما لم يضره قلة ناصرته حين كان بمكة وهم به : الكفار فتولى الله نصره وهو قوله

إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما

في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة
الله هي العليا والله عزيز حكيم (40)

أي : اضطروه { إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا }
إلى الخروج لما هموا بقتله فكانوا سببا لخروجه من مكة هاربا منهم
{ ثاني اثنين } أي : واحد اثنين هو صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
رضي الله عنه والمعنى : نصره الله منفردا إلا من أبي بكر : { إذ
هما في الغار } هو غار في جبل مكة يقال له : ثور { إذ يقول لصاحبه
{ أبي بكر : { لا تحزن } وذلك أنه خاف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { لا
تحزن إن الله معنا } يمنعهم منا وينصرنا { فأنزل الله سكينته }
ألقى في قلب أبي بكر ما سكن به { وأيده } أي : رسوله { بجنود
لم تروها } قواه وأعانه بالملائكة يوم بدر أخبر أنه صرف عنه كيد
أعدائه ثم أظهره : نصره بالملائكة يوم بدر { وجعل كلمة الذين
كفروا } وهي كلمة الشرك { السفلى وكلمة الله هي العليا } يعني :
كلمة التوحيد لأنها علت وظهرت وكان هذا يوم بدر

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون (41)

شبابا وشيوخا { وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم } انفروا خفافا وثقالا {
في سبيل الله ذلكم خير لكم } من التثاقل إلى الأرض { إن كنتم
تعلمون } ما لكم من الثواب والجزاء ثم نزل في المنافقين الذين
: تخلفوا عن هذه الغزوة

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله
يعلم إنهم لكاذبون (42)

أي : لو كان ما دعوا إليه غنيمة قريبة { لو كان عرضا قريبا {
{ وسفرا قاصدا { قريبا هينا { لاتبعوك { طمعا في الغنيمة { ولكن
بعدت عليهم الشقة { المسافة { وسيحلفون بالله { عندك إذا
رجعت إليهم { لو استطعنا لخرجنا معكم { لو قدرنا وكان لنا سعة
من المال { يهلكون أنفسهم { بالكذب والنفاق { والله يعلم إنهم
لكاذبون { لأنهم كانوا يستطيعون الخروج

عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين (43)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم { عفا الله عنك لم أذنت لهم {
أذن لطائفة في التخلف عنه من غير مؤامرة ولم يكن له أن يمضي
شيئا إلا بوحى فعاتبه الله سبحانه وقال : لم أذنت لهم في التخلف
{ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين { حتى تعرف من له
العذر منهم ومن لا عذر له فيكون إذنتك لمن له العذر

لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم والله عليم بالمتقين (44)

في القعود والتخلف { لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر {
عن الجهاد كراهة { أن يجاهدوا { في سبيل الله { بأموالهم
وأنفسهم { الآية

إنما يستأذنتك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم
في ريبهم يترددون (45)

في التخلف { الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر { إنما يستأذنتك {

وارتابت قلوبهم { شكوا في دينهم { فهم في ربهم يترددون { في شكهم يتمادون

ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم
وقيل اعدوا مع القاعدين (46)

من الزاد والركوب لأنهم كانوا { ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة {
مياسير { ولكن كره الله انبعاثهم { لم يرد خروجهم معك { فثبطهم
{ فخذلهم وكسلهم { وقيل اعدوا { وحيا إلى قلوبهم يعني : إن الله
ألهمهم أسباب الخذلان { مع القاعدين { الزمنى وأولي الضرر ثم
: بين لم كره خروجهم فقال

لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة
وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين (47)

يقول : لو خرجوا لأفسدوا { لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا {
عليكم أمركم { ولأوضعوا خلالكم { لأسرعوا بالنميمة في إفساد
ذات بينكم { يبغونكم الفتنة { يثبطونكم ويفرقون كلمتكم حتى
تنازعوا فتفتنوا { وفيكم سماعون لهم { من يسمع كلامهم ويطيعهم
ولو صحبهم هؤلاء المنافقون أفسدوهم عليكم { والله عليم
بالظالمين { المنافقين

لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر
الله وهم كارهون (48)

طلبوا لك الشر والعنت قبل تبوك وهو { لقد ابتغوا الفتنة من قبل {
أن جماعة منهم أرادوا الفتك به ليلة العقبة { وقلبوا لك الأمور {
اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك { حتى جاء الحق { الآية أي :

حتى أخزاهم الله بإظهار الحق وإعزاز الدين على كره منهم

ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم
لمحيطة بالكافرين (49)

نزلت في جد بن قيس المنافق قال { ومنهم من يقول ائذن لي }
لرسول الله رسول صلى الله عليه وسلم : هل لك في جلد بني
الأصفر تتخذ منهم سراري وصفاء فقال : ائذن لي يا رسول الله في
القيود عنك وأعينك بمالي { ولا تفتني } بنات بني الأصفر فإني
مستهتر بالنساء إني أخشى إن رأيتهن ألا أصبر عنهن فقال الله تعالى
: { ألا في الفتنة سقطوا } أي : في الشرك وقعوا بنفاقهم وخلفهم
أمرك { وإن جهنم لمحيطة بالكافرين } لمحدقة بمن كفر جامعة
لهم

إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من
قبل ويتولوا وهم فرحون (50)

نصر وغنيمة { تسؤهم وإن تصبك مصيبة } من { إن تصبك حسنة }
قتل وهزيمة { يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل } قد أخذنا حذرنا
وعملنا بالحزم حين تخلفنا { ويتولوا } وينصرفوا { وهم فرحون }
معجبون بذلك وبما نالك من السوء

قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون (51)

خير ولا شر { إلا } وهو مقدر مكتوب علينا { هو } قل لن يصيبنا {
مولانا } ناصرنا { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } وإليه فليفوض
المؤمنون أمورهم على الرضا بتدبيره

قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون (52)

هل تنتظرون أن يقع بنا { إلا إحدى الحسنيين } قل هل تربصون بنا { الغنيمة أو الشهادة } ونحن نتربص { بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده } بقارعة من السماء { أو بأيدينا } يأذن لنا في قتلكم فنقتلكم { فتربصوا إنا معكم متربصون } فانتظروا مواعيد الشيطان إنا منتظرون مواعيد الله من إظهار دينه وهلاك من خالفه ثم ذكر في الآية الثانية والثالثة أنه لا يقبل منهم ما أنفقوا في الجهاد لأن منهم من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اقعد وأعينك بمالي فأخبر الله تعالى أنه لا يقبل ذلك فعلوه طائعين أو مكرهين وبين أن المانع لقبول ذلك كفرهم بالله ورسوله وكسلهم في الصلاة لأنهم لا يرجون لها ثوابا وكراحتهم الإنفاق في سبيل الله لأنهم يعدونه مغرما

قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين) (53)

{ قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين }

وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون (54)

{ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون }

فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون (55)

لا تستحسن ما أنعمنا عليهم من { فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم } الأموال الكثيرة والأولاد { إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا } يعني : بالمصائب فيها فهي لهم عذاب وللمؤمن أجر { وتزهق أنفسهم } وتخرج أرواحهم { وهم } على الكفر

ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون (56)

أي : إنهم مؤمنون وليسوا مؤمنين { ويحلفون بالله إنهم لمنكم } { ولكنهم قوم يفرقون } يخافون فيحلفون تقية لكم

لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمعون (57)

مهربا { أو مغارات } سراديب { أو مدخلا } { لو يجدون ملجأ } وجهها يدخلونه { لولوا إليه } لرجعوا إليه { وهم يجمعون } يسرعون إسراعا لا يرد وجوههم شيء أي : لو أمكنهم الفرار من بين المسلمين بأي وجه كان لفروا لوم يقيموا بينهم

ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون (58)

ومن المنافقون { من يلمزك } يعيبك وطعن عليك { في } ومنهم { أمر } الصدقات { يقول } : إنما يعطيها محمد من أحب فإن أكثر لهم من ذلك فرحوا وإن أعطيتهم قليلا سخطوا ثم ذكر في الآية الثانية أنهم لو رضوا بذلك وتوكلوا على الله لكان خيرا لهم وهو قوله

:

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (59)

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله
ثم بين لمن الصدقات فقال { من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون
:

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
والله عليم حكيم (60)

وهم المتعففون عن السؤال { والمساكين } إنما الصدقات للفقراء {
الذين يسألون ويطوفون على الناس } والعاملين عليها { السعاة
لجباية الصدقة } والمؤلفة قلوبهم { كانوا قوما من أشرف العرب
استألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردوا عنه قومهم
ويعينوه على عدوه } وفي الرقاب { المكاتبين } والغارمين { أهل
الدين } وفي سبيل الله { الغزاة والمرابطون } وابن السبيل {
المنقطع في سفره } فريضة من الله { افترضها الله على الأغنياء
في أموالهم

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب أليم (61)

ينقل حديثه وعيبه { ويقولون هو أذن } { ومنهم الذين يؤذون النبي }
أنهم قالوا فيما بينهم : نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا لأنه

أذن والأذن : الذي يسمع كل ما يقال له فقال الله تعالى { قل أذن خير لكم } أي : مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد ثم أكد هذا وبينه فقال : { يؤمن بالله } أي : يسمع ما ينزله الله عليه فيصدق به { ويؤمن للمؤمنين } ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه لا الكافرين { ورحمة للذين آمنوا منكم } أي : وهو رحمة لأنه كان سبب إيمانهم

يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين (62)

يخلف هؤلاء المنافقون فيما بلغكم { يخلفون بالله لكم ليرضوكم } عنهم من أذى الرسول والطعن عليه أنهم ما أتوا ذلك ليرضوكم بيمينهم { والله ورسوله أحق أن يرضوه } فيؤمنوا بهما ويصدقوهما إن كانوا على ما يظهرون

ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (63)

ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها { ذلك الخزي العظيم }

يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون (64)

على المؤمنين { سورة } { يحذر المنافقون أن تنزل عليهم } تخبرهم { بما في قلوبهم } من الحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك أنهم كانوا يفرقون من هتكهم وفضيحتهم { قل استهزؤا } أمر وعيد { إن الله مخرج } مظهر { ما تحذرون } ظهوره {

ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزؤون (65)

عما كانوا فيه من الاستهزاء { ليقولن إنما كنا } ولئن سألتهم {
نخوض ونلعب } وذلك أن رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك :
ما رأيت مثل هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء
يعني : رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فأخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء هذا القائل ليعتذر فوجد القرآن قد
سبقه فقال : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث
الركب نقطع به عنا الطريق وهو معنى قوله : { إنما كنا نخوض } أي
: في الباطل من الكلام كما يخوض الراكب فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم : { أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون }

لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بأنهم كانوا مجرمين (66)

أي : ظهر كفركم بعد إظهاركم { لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم }
الإيمان { إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة } وذلك أنهم كانوا
ثلاثة نفر فهزئ اثنان وضحك واحد وهو المعفو عنه فلما نزلت هذه
الآية برئ من النفاق

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن
المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم
الفاسقون (67)

علي دين بعض { المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض }
{ يأمرون بالمنكر } بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم { وينهون

عن المعروف { عن اتباعه } ويقبضون أيديهم { عن النفقة في سبيل الله } نسوا الله فنسيهم { تركوا أمر الله فتركهم من كل خير وخذلهم { إن المنافقين هم الفاسقون } الخارجون عما أمر الله

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم (68)

: الآية ظاهرة ثم خاطبهم فقال { وعد الله المنافقين }

كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون (69)

أي : فعلتم كأفعال الذين من قبلكم { كالذين من قبلكم } { فاستمتعوا بخلاقهم } رضوا بنصيبتهم من الدنيا ففعلتم أنتم أيضا مثل ما فعلوا { وخضتم } في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم كما خاضوا في الطعن على أنبيائهم { أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة } لأنها لا تقبل منهم ولا يثابون عليها

ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (70)

ألم يأتهم خبر الذين أهلكوا في الدنيا { ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم } بذنوبهم فيتعضوا ثم ذكرهم { قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم } يعني : نمرود { وأصحاب مدين } قوم شعيب { والمؤتفكات } وأصحاب المؤتفكات وهي قري قوم لوط { فما كان الله ليظلمهم }

ليعذبهم قبل بعث الرسول { ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } بتكذيب
الرسول

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله
أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (71)

في الرحمة والمحبة { } والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض {
يأمرون بالمعروف { يدعون إلى الإسلام { وينهون عن المنكر {
الشرك بالله الآية

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو
الفوز العظيم (72)

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين {
يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت { في { فيها ومساكن طيبة
جنات عدن { هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن { ورضوان من
الله أكبر { مما يوصف

يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وماؤاهم جهنم
وبئس المصير (73)

بالسيف { والمنافقين { باللسان { يا أيها النبي جاهد الكفار
والحجة { واغلب عليهم { يريد شدة الانتهاز والنظر بالبغضة والمقت

يحلِفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم

وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله
فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا
والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير (74)

نزلت حين أساء المنافقون القول في { يحلفون بالله ما قالوا }
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنوا في الدين وقالوا : إذا قدمنا
المدينة عقدنا على رأس عبد الله ابن أبي تاجا يباهي به رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - فسعي بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاهم فحلفوا ما قالوا { ولقد قالوا كلمة الكفر } سبهم
الرسول وطعنهم في الدين { وهموا بما لم ينالوا } من عقدهم التاج
على رأس ابن أبي وقيل : من الاغتيال بالرسول { وما نقموا }
كرهوا { إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله } بالغنيمة حتى صارت
لهم الأموال أي : إنهم عملوا بصد الواجب فجعلوا موضع شكر الغنى
أن نقموه ثم عرض عليهم التوبة فقال : { فإن يتوبوا يك خيرا لهم
وإن يتولوا } يعرضوا عن الإيمان { يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا
{ بالقتل } و { في { الآخرة } بالنار } وما لهم في الأرض من ولي
ولا نصير { لا يتولاهم أحد من المسلمين

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين (75)

يعني : ثعلبة بن حاطب عاهد ربه لئن وسع { ومنهم من عاهد الله }
عليه أن يؤتي كل ذي حق حقه ففعل الله ذلك فلم يف بما عاهد ومنع
الزكاة فهذا معنى قوله : { لئن آتانا من فضله لنصدقن } لنعطين
الصدقة { ولنكونن من الصالحين } ولنعملن ما يعمل أهل الصلاح
في أموالهم

فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون (76)

الآية { فلما آتاهم من فضله بخلوا به }

فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون (77)

صير عاقبة أمرهم إلى ذلك بحرمان التوبة حتى { فأعقبهم نفاقا }
ماتوا على النفاق جزاء لإخلافهم الوعد وكذبهم في العهد وهو قوله :
{ إلى يوم يلقونه } الآية

ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب (78)

{ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب }

الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا
يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم
(79)

يعيبون ويغتابون { المطوعين } المتطوعين { الذين يلمزون }
المتنفلين { من المؤمنين في الصدقات } وذلك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء بعض الصحابة بالمال الكثير
وبعضهم - وهم الفقراء - بالقليل فاغتابهم المنافقون وقالوا : من
أكثر رياء ومن أقل أراد أن يذكر نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية : {
والذين لا يجدون إلا جهدهم } وهو القليل الذي يتعيش به
{ فيسخرون منهم سخر الله منهم } جازاهم سخرتهم حيث صاروا
: إلى النار ثم آيس الله رسول من إيمانهم ومغفرتهم فقال

استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر

الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
(80)

وهذا تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم { استغفر لهم أو لا تستغفر لهم }
عليه وسلم ثم قال : { إن تستغفر لهم سبعين مرة } أي : إن
استكثرت من الدعاء بالاستغفار للمنافقين لن يغفر الله لهم

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار
جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون (81)

يعني : الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم { فرح المخلفون }
عليه وسلم من المنافقين { بمقعدهم } بقعودهم { خلاف رسول
الله } مخالفة له { وقالوا لا تنفروا } مع محمد إلى تبوك { في الحر
قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون } يعلمون أن مصيرهم إليها

فليضحكوا قليلا وليبكو كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون (82)

في الدنيا لأنها تنقطع عنهم { وليبكو كثيرا } في { فليضحكوا قليلا }
النار بقاء لا ينقطع { جزاء بما كانوا يكسبون } في الدنيا من النفاق

فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة
فاقعدوا مع الخالفين (83)

ردك { إلى طائفة منهم } يعني : الذين تخلفوا { فإن رجعت الله }
بالمدينة { فاستأذنوك للخروج } إلى الغزو معك { فقل لن تخرجوا

معى أبدا { إلى غزاة { ولن تقاتلوا معى عدوا { من أهل الكتاب
{ إنكم رضيتم بالعود أول مرة { حين لم تخرجوا إلى تبوك
{ فاقعدوا مع الخالفين { يعنى : النساء والصبيان والزمنى الذين
يخلفون الذاهبين إلى السفر ثم نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة عليهم إذا ماتوا والدعاء لهم عند الوقوف على القبر
: فقال :

ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون (84)

الآية { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره {

ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق أنفسهم وهم كافرون (85)

مضى تفسيره { ولا تعجبك أموالهم {

وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا
الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين (86)

وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولو {
يعنى : أصحاب الغنى والقدرة يستأذنونك في التخلف { الطول منهم

رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)
(87)

النساء اللاتي يخلفن في البيت { رضوا بأن يكونوا مع الخوالف {
{ وطيع على قلوبهم { بالنفاق { فهم لا يفقهون { لا يفهمون
الإيمان وشرائعه وأمر الله

لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم
الخيرات وأولئكَ هم المفلحون (88)

{ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ {
{ لهم الخيرات وأولئكَ هم المفلحون

أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم (89)

{ أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز {
العظيم }

وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم (90)

المعتذرون وهم قوم { من الأعراب { اعتذروا { وجاء المعتذرون {
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في التلخف فعذرهم وهو قوله
{ ليؤذن لهم { أي : في القعود { وقعد الذين كذبوا الله ورسوله {
: لم يصدقوا نبيه واتخذوا إسلامهم جنة ثم ذكر أهل العذر فقال

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم (91)

يعني : الزمنى والمشايخ والعجزى { ولا على { ليس على الضعفاء {
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله
ورسوله { أخلصوا أعمالهم من الغش لهما { ما على المحسنين من
سبيل { من طريق بالعقاب لأنه قد سد طريقه بإحسانه { والله
غفور رحيم { لمن كان على هذه الخصال

ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا
وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون (92)

نزلت في سبعة نفر سألوا { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم {
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحملهم على الدواب فقال :
{ لا أجد ما أحملكم عليه { فانصرفوا باكين شوقا إلى الجهاد وحزنا
لضيق ذات اليد

إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع
الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون (93)

إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع {
{ الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون

يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا
الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (94)

بالباطيل { إذا رجعتم إليهم { من هذه الغزوة { يعتذرون إليكم {
{ قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم { لن نصدقكم { قد نبأنا الله من

أخباركم { قد أخبرنا الله بسرائركم وما تخفي صدوركم } وسيرى
الله عملكم ورسوله { فيما تستأنفون تبتم من النفاق أم أقمتم عليه
{ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة } إلى من يعلم ما غاب عنا
من ضمائرکم { فينبئكم بما كنتم تعملون } فيخبركم بما كنتم
تكتُمون وتسرون

سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم
إنهم رجز وماؤاهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون (95)

إذا رجعتم { إليهم } من تبوك { سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم }
أنهم ما قدروا على الخروج { لتعرضوا عنهم } إعراض الصفح
{ فأعرضوا عنهم } اتركوا كلامهم وسلامهم { إنهم رجز } إن
: عملهم قبيح من عمل الشيطان ثم نزل في أعراب أسد وغطفان

يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فإن تعرضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن
القوم الفاسقين (96)

يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فإن تعرضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن {
القوم الفاسقين }

الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على
رسوله والله عليم حكيم (97)

من أهل المدر لأنهم أجفى وأقسى { الأعراب أشد كفرا ونفاقا }
{ وأجدر } وأولى وأحق { أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله } من
الحلال والحرام

ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم
دائرة السوء والله سميع عليم (98)

لأنه لا يرجو له ثواباً { ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً }
{ ويتربص بكم الدوائر } وينتظر أن ينقلب الأمر عليكم بموت
الرسول عليه السلام { عليهم دائرة السوء } عليهم يدور البلاء
والخزي فلا يرون في محمد ودينه إلا ما يسوءهم ثم نزل في من
: أسلم منهم

ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند
الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن
الله غفور رحيم (99)

ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
يتقرب بذلك إلى الله عز وجل { وصلوات الرسول } يعني { عند الله
: دعاءه بالخير والبركة والمعنى : أنه يتقرب بصدقته ودعاء الرسول
إلى الله { ألا إنها قربة لهم } أي : نور ومكرمة عند الله

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار
خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم (100)

يعني : الذين شهدوا بدرًا { من المهاجرين } والسابقون الأولون {
والأنصار } يعني : الذين آمنوا منهم قبل قدوم الرسول عليهم فهؤلاء
السابق من الفريقين وقيل : أراد كل من أدركه من أصحابه فإنهم
كلهم سبقوا هذه الأمة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته
{ والذين اتبعوهم بإحسان } يعني : ومن اتبعهم على مناهجهم إلى
يوم القيامة ممن يحسن القول فيهم

وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على
النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب
عظيم (101)

يعني : مزينة وجهينة وغفارا { وممن حولكم من الأعراب منافقون }
{ ومن أهل المدينة } الأوس والخزرج { مردوا على النفاق } لجوا
فيه وأبوا غيره { سنعذبهم مرتين } بالأمراض والمصائب في الدنيا
وعذاب القبر { ثم يردون إلى عذاب عظيم } وهو الخلود في النار

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن
يتوب عليهم إن الله غفور رحيم (102)

في التخلف عن الغزو { خلطوا عملا } وآخرون اعترفوا بذنوبهم {
صالحا } وهو جهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل هذا
{ وآخر سيئا } تقاعدتهم عن هذه الغزوة { عسى الله } واجب من
الله { أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم } ثم تاب على هؤلاء
وعذرهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها
منا صدقة وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه
: وسلم : ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله سبحانه

خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك
سكن لهم والله سميع عليم (103)

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم { خذ من أموالهم صدقة }
ثلث أموالهم وكانت كفارة للذنوب التي أصابوها وهو قوله :
{ تطهرهم } يعني : هذه الصدقة تطهرهم من الذنوب { وتزكيهم بها
{ أي : ترفعهم أنت يا محمد بهذه الصدقة من منازل المنافقين
{ وصل عليهم } ادع لهم { إن صلاتك سكن لهم } إن دعواتك مما

تسكن نفوسهم إليه بأن قد تاب الله عليهم { والله سميع } لقولهم
{ عليم } بندامتهم فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من
المتخلفين : هؤلاء كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم
؟ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع إلى المدينة نهى
المؤمنين عن مكالمة المنافقين ومجالستهم فأنزل الله تعالى
: سبحانه

ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله
هو التواب الرحيم (104)

{ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات }
يقبلها { وأن الله هو التواب الرحيم } يرجع على من يرجع إليه
بالرحمة والمغفرة

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (105)

يا معشر عبادي المحسن والمسيء { فسيرى الله } وقل اعملوا {
عملكم ورسوله والمؤمنون } أي : إن الله يطلعهم على ما في قلوب
إخوانهم من الخير والشر فيحيون المحسن ويبغضون المسيء بإيقاع
الله ذلك في قلوبهم وباقي الآية سبق تفسيره

وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم
حكيم (106)

مؤخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض { وآخرون مرجون لأمر الله }
وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع كانوا تخلفوا من
غير عذر ثم لم يببالغوا في الاعتذار كما فعل أولئك الذين تصدقوا

بأموالهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم وهم مهجورون حتى نزل قوله : { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } الآيات { إما يعذبهم } بعقابه جزاء لهم { وإما يتوب عليهم } بفضلهم { والله عليم } بما يؤول إليه حالهم { حكيم } فيما يفعله بهم

والذين اتخذوا مسجدا ضاررا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون (107)

ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وكانوا اثني عشر رجلا { والذين اتخذوا } من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وهو قوله : { ضاررا وكفرا } بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به { وتفريقا بين المؤمنين } يفرقون به جماعتهم لنهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيختلفوا بسبب ذلك { وإرصادا } وانتظارا { لمن حارب الله ورسوله من قبل } يعني : أبا عامر الراهب كان قد خرج إلى الشام ليأتي بجند يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل إلى المنافقين أن ابنوا لي مسجدا { وليحلفن إن أردنا } ببنائه { إلا } الفعلة { الحسنى } وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة عليهم فلما بنوا ذلك المسجد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فيصلي بهم في ذلك : المسجد فنهاه الله عز وجل وقال

لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين (108)

بنيت جدره ورفعت { لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى } قواعد على طاعة الله تعالى { من أول يوم } بني وحدث بناؤه وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل : هو مسجد قباء { أحق أن تقوم فيه } للصلاة { فيه رجال } يعني : الأنصار { يحبون أن يتطهروا } يعني : غسل الأدبار بالماء وكان من عادتهم في

الاستنجاء استعمال الماء بعد الحجر { والله يحب المطهرين } من
الشرك والنفاق

أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس
بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم
الظالمين (109)

أي : بناءه الذي بناه { على تقوى من الله } { أفمن أسس بنيانه }
مخافة الله ورجاء ثوابه وطلب مرضاته { خير أم من أسس بنيانه
على شفا جرف هار } على حرف مهواة { فانهار به } أوقع بنيانه
{ في نار جهنم } وهذا مثل والمعنى : إن بناء هذا المسجد كبناء على
حرف جهنم يتهور بأهله فيها لأنه معصية وفعل لما كرهه الله من
الضرار

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله
عليم حكيم (110)

شكا في قلوبهم { إلا أن } لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم {
تقطع قلوبهم } بالموت والمعنى : لا يزالون في شك منه إلى الموت
يحسبون أنهم كانوا في بناءه محسنين { والله عليم } بخلقه { حكيم
{ فيما جعل لكل أحد

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل
والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم (111)

الآية نزلت في { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم }

بيعة العقبة لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأن يمنعوه مما يمنعون أنفسهم قالوا : فإذا فعلنا ذلك يا رسول الله فماذا لنا ؟ قال : الجنة قالوا : ربح البيع لا نقيل ولا نستقبل فنزلت هذه الآية ومعنى : { اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة } أن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل وأنفق ماله في سبيل الله أخذ من الجنة في الآخرة جزاء لما فعل وقوله : { وعدا } أي : وعدهم الله الجنة وعدا { عليه حقا } لا خلف فيه { في التوراة والإنجيل والقرآن } أي : إن الله بين في الكتابين أنه اشترى من أمة محمد أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة كما بين في القرآن { ومن أوفى بعهده من الله } أي : لا أحد أوفى بما وعد من الله ثم مدحهم فقال

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (112)

أي : هم التائبون من الشرك { العابدون } يرون عبادة { التائبون } الله واجبة عليهم { الحامدون } الله على كل حال { السائحون } الصائمون { الراكعون الساجدون } في الفرائض { الآمرون بالمعروف } بالإيمان بالله وفرائضه وحدوده { والناهون عن المنكر } الشرك وترك فرائض الله { والحافظون لحدود الله } العاملون بما افترض الله عليهم

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (113)

الآية نزلت في استغفار النبي عليه السلام لعمة أبي { ما كان للنبي } طالب وأبيه وأمه واستغفار المسلمين لأبائهم المشركين نهوا عن ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : لأستغفرن لأبي : كما استغفر إبراهيم لأبيه فبين الله سبحانه كيف كان ذلك فقال

وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم (114)

وذلك أنه { وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه } كان قد وعده أن يستغفر له رجاء إسلامه وأن ينقله الله باستغفاره إياه من الكفر إلى الإسلام وهذا ظاهر في قوله : { سأستغفر لك ربي } وقوله : { لأستغفرن لك } فلما مات أبوه مشركاً تبرأ منه وقطع الاستغفار { إن إبراهيم لأواه } دعاء كثير البكاء { حليم } لم يعاقب أحداً إلا في الله ولم ينتصر من أحد إلا لله فلما حرم الاستغفار للمشركين بين أنهم لم يأخذهم بما فعلوا لأنه لم يكن قد بين لهم أنه : لا يجوز ذلك فقال

وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم (115)

ليوقع الضلالة في قلوبهم { وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم } بعد الهدى { حتى يبين لهم ما يتقون } فلا يتقوه فعند ذلك يستحقون الإضلال

إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (116)

إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون { الله من ولي ولا نصير

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة

العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم
رؤوف رحيم (117)

من إذنه للمنافقين في التخلف عنه وهو { لقد تاب الله على النبي }
ما ذكر في قوله : { عفا الله عنك } الآية { والمهاجرين والأنصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة } في زمان عسرة الظهر وعسرة
الماء وعسرة الزاد { من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم } من بعد
ما هم بعضهم بالتخلف عنه والعصيان ثم لحقوا به { ثم تاب عليهم }
ازداد عنهم رضا

وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت
وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب
عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (118)

أي : عن التوبة عليهم يعني : من { وعلى الثلاثة الذين خلفوا }
ذكرناهم في قوله : { وآخرون مرجون لأمر الله } { حتى إذا ضاقت
عليهم الأرض } لأنهم كانوا مهجورين لا يعاملون ولا يكلمون
{ وضاقت عليهم أنفسهم } بالهم الذي حصل فيها { ظنوا } أيقنوا {
أن لا ملجأ من الله إلا إليه } أن لا معتصم من عذاب الله إلا به { ثم
تاب عليهم ليتوبوا } أي : لطف بهم في التوبة ووفقهم لها

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (119)

يعني : أهل الكتاب { اتقوا الله } بطاعته { يا أيها الذين آمنوا }
{ وكونوا مع الصادقين } محمد وأصحابه يأمرهم أن يكونوا معهم في
: الجهاد والشدة والرخاء وقوله

ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول

الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين (120)

لا يرضوا لأنفسهم بالخفض والدعة { ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه } ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والمشقة { ذلك } أي : ذلك النهي عن التخلف { بأنهم لا يصيبهم ظمأ } وهو شدة العطش { ولا نصب } إعياء من التعب { ولا مخمصة } مجاعة { ولا يطؤون موطئا } ولا يقفون موقفا { يغيظ الكفار } يغضبهم { ولا ينالون من عدو نيلا } أسرا وقتلا إلا كان ذلك قرية لهم عند الله

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون (121)

تمرة فما فوقها { ولا يقطعون } ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة { واديا } يجاوزونه في سيرهم { إلا كتب لهم } آثارهم وخطاهم { ليجزيهم الله أحسن } بأحسن { ما كانوا يعملون } فلما عيب من تخلف عن غزوة تبوك قال المسلمون : والله لا نتخلف من غزوة بعد هذا ولا عن سرية أبدا فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرايا إلى العدو نفر المسلمون جميعا إلى الغزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده بالمدينة فأنزل الله عز وجل :

وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (122)

ليخرجوا جميعا إلى الغزو { فلولا } وما كان المؤمنون لينفروا كافة { نفر من كل فرقة منهم طائفة } فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة

جماعة { ليتفقهوا في الدين } ليتعلموا القرآن والسنن والحدود
يعني : الفرقة القاعدين { ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم }
وليعلموهم ما نزل من القرآن ويخوفوهم به { لعلهم يحذرون } فلا
يعملون بخلاف القرآن

يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
واعلموا أن الله مع المتقين (123)

يقربون منكم أمروا بقتال { يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم }
الأدنى فالأدنى من عدوهم من المدينة { وليجدوا فيكم غلظة } شدة
وعنفا

وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما
الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون (124)

من المنافقين { من يقول أيكم زادته } وإذا ما أنزلت سورة فمنهم {
هذه إيمانا } يقوله المنافقون بعضهم لبعض هزوا فقال الله تعالى :
{ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا } تصديقا لأنهم صدقوا بالأولى
والثانية { وهم يستبشرون } يفرحون بنزول السورة

وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم
كافرون (125)

شك ونفاق { فزادتهم رجسا إلى } وأما الذين في قلوبهم مرض {
رجسهم } كفرا إلى كفرهم لأنهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم

أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم

يذكرون (126)

يمتحنون { أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين }
بالأمراض والأوجاع وهن روائد الموت { ثم لا يتوبون } من النفاق ولا
يتعظون كما يتعظ المؤمن بالمرض

وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم
انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (127)

كان إذا نزلت سورة فيها عيب المنافقين وتلا { وإذا ما أنزلت سورة }
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شق ذلك عليهم و { نظر
بعضهم إلى بعض } يريدون الهرب من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال بعضهم لبعض : { هل يراكم من أحد } إن قمتم
فإن لم يرههم أحد خرجوا من المسجد وإن علموا أن أحدا يراهم ثبتوا
مكانهم حتى يفرغ من خطبته { ثم انصرفوا } على عزم الكفر
والتكذيب { صرف الله قلوبهم } عن كل رشد وهدى { بأنهم قوم لا
يفقهون } جزاء على فعلهم وهو أنهم لا يفقهون عن الله دينه وما
دعاهم الله إليه

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم (128)

من العرب من بني إسماعيل { لقد جاءكم رسول من أنفسكم }
ليفهموا منه { عزيز عليه ما عنتم } شديد عليه مشقتكم وكل مضرة
تصيبكم { حريص عليكم } أن تؤمنوا وهذا خطاب للكفار ومن لم
يؤمن به ثم ذكر أنه { بالمؤمنين رؤوف رحيم }

فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش

أعرضوا عن الإيمان يعني : المشركين والمنافقين { فإن تولوا }
{ فقل حسبي الله } أي : الذي يكفيني الله { لا إله إلا هو عليه
توكلت } وبه وثقت { وهو رب العرش العظيم } خص بالذكر لأنه
أعظم ما خلق الله عز وجل

الر تلك آيات الكتاب الحكيم (1)

أنا الله أرى { تلك آيات الكتاب } هذه الآيات التي أنزلتها { الر }
عليك آيات القرآن { الحكيم } الحاكم بين الناس

أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين
(2)

أهل مكة { عجا أن أوحينا إلى رجل منهم } وذلك { أكان للناس }
أنهم قالوا : ما وجد الله من يرسله إلينا إلا يتيم أبي طالب ؟ ! { أن
أنذر الناس وبشر الذين آمنوا } أي : بعثناه بشيرا ونذيرا { أن لهم
قدم صدق عند ربهم } يعني : الأعمال الصالحة { قال الكافرون إن
هذا { القرآن } لسحر مبين }

إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى
على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم
فاعبدوه أفلا تذكرون (3)

مفسرة في سورة الأعراف وقوله : { يدبر الأمر } { إن ربكم الله }

يقضيه { ما من شفيع إلا من بعد إذنه } رد لقولهم : الأصنام شفعاؤنا
عند الله

إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من
حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (4)

إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي {
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من
} حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون

هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم
يعلمون (5)

ذات ضياء { والقمر نورا } ذا نور { هو الذي جعل الشمس ضياء }
{ وقدره } وقدر له { منازل } على عدد أيام الشهر { ما خلق الله
ذلك } يعني : ما تقدم ذكره { إلا بالحق } بالعدل أي : هو عادل في
خلقه لم يخلقه ظلما و لا باطلا { يفصل الآيات } بينها { لقوم
يعلمون } يستدلون بها على قدرة الله

إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض
لآيات لقوم يتقون (6)

إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض {
لآيات لقوم يتقون

إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم
عن آياتنا غافلون (7)

لا يخافون البعث { ورضوا بالحياة الدنيا { إن الذين لا يرجون لقاءنا {
{ بدلا من الآخرة { واطمأنوا بها { وركنوا إليها { والذين هم عن
: آياتنا { ما أنزلت من الحلال والحرام والشرائع { غافلون { وقوله

أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون (8)

{ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون {

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من
تحتهم الأنهار في جنات النعيم (9)

أي : إلى الجنان ثوابا لهم بإيمانهم { يهديهم ربهم بإيمانهم {

دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن
الحمد لله رب العالمين (10)

دعواؤهم { فيها سبحانك اللهم { وهو أنهم كلما اشتبهوا { دعواهم {
شيئا قالوا : سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون فإذا طعموا مما
يشتهون قالوا : الحمد لله رب العالمين

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم
فندر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون (11)

الآية نزلت في دعاء الرجل على { ولو يعجل الله للناس الشر }
نفسه وأهله وولده بما يكره أن يستجاب له والمعنى : لو استجبت
لهم في الشر كما يحبون أن يستجاب لهم في الخير { لقضي إليهم
أجلهم } لماتوا وفرغ من هلاكهم نزلت في النضر بن الحارث حين
قال : { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك } الآية يدل على هذا
قوله : { فنذر الذين لا يرجون لقاءنا } يعني : الكفار الذين لا يخافون
البعث

وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه
ضره مر كان لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون (12)

يعني : الكافر { الضر } المرض والبلاء { دعانا } وإذا مس الإنسان {
لجنبه } أي : مضطجعا { أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر
{ طاغياً على ترك الشكر } كأن لم يدعنا إلى ضر مسه { لنسيانه ما
دعا الله فيه وما صنع الله به } كذلك زين { كما زين لهذا الكافر
الدعاء عند البلاء والإعراض عند الرخاء } زين للمسرفين { عملهم
وهم الذين أسرفوا على أنفسهم إذ عبدوا الوثن

ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات
وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين (13)

يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم { ولقد أهلكنا القرون من قبلكم
الخالية } وما كانوا ليؤمنوا { لأن الله طبع على قلوبهم جزاء لهم
على كفرهم } كذلك نجزي القوم المجرمين { نفعل بمن كذب
بمحمد كما فعلنا بمن قبلهم جزاء لكفرهم

ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون (14)

يعني : أهل مكة { ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم {
{ لننظر كيف تعملون } لنختبر أعمالكم

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير
هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما
يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (15)

على هؤلاء المشركين { آياتنا بينات قال الذين لا { وإذا تتلى عليهم {
يرجون لقاءنا { لا يخافون البعث : { ائت بقرآن غير هذا { ليس فيه
عيب ألهتنا { أو بدله { تكلم به من ذات نفسك فبدل منه ما نكرهه {
قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي { ما ينبغي لي أن أغيره
من قبل نفسي { إن أتبع إلا ما يوحى إلي { ما أخبركم إلا ما أخبرني
الله به أي : الذي أتيت به من عند الله لا من عندي نفسي فأبدله

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا
من قبله أفلا تعقلون (16)

ما قرأت عليكم القرآن { ولا { قل لو شاء الله ما تلوته عليكم {
أدراكم به { ولا أعلمكم الله به { فقد لبثت فيكم عمرا من قبله {
أقمت فيكم أربعين سنة لا أحدثكم شيئا { أفلا تعقلون { أنه ليس من
قبلي

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح
المجرمون (17)

لا أحد أظلم ممن يظلم { فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا {

ظلم الكفر أي : إني لم أفتّر على الله ولم أكذب عليه وأنتم فعلتم ذلك حيث زعمتم أن معه شريكا { إنه لا يفلح المجرمون } لا يسعد من كذب أنبياء الله

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون (18)

إن لم يعبدوه { ولا ينفعهم } { ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم } إن عبدوه { ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله } في إصلاح معاشهم في الدنيا لأنهم لا يقرون بالبعث { قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض } أتخبرون الله أن له شريكا ولا يعلم الله سبحانه لنفسه شريكا في السماوات ولا في الأرض ثم نزه نفسه عما افتروه فقال : { سبحانه وتعالى عما يشركون }

وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون (19)

يعني : من لدن عهد إبراهيم عليه { وما كان الناس إلا أمة واحدة } السلام إلى أن غير الدين عمرو بن لحي { فاختلفوا } واتخذوا الأصنام { ولولا كلمة سبقت من ربك } بتأخير عذاب هذه الأمة إلى القيامة { لقضي بينهم } بنزول العذاب

ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين (20)

يعني : أهل مكة : { لولا } هلا { أنزل عليه آية من ربه } ويقولون { مثل العصا وما جاءت به الأنبياء } فقل إنما الغيب لله { أي : إن

قولكم : هلا أنزل عليه آية غيب وإنما الغيب لله لا يعلم أحد لم يفعل ذلك { فانتظروا } نزول الآية { إني معكم من المنتظرين }

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا
قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون (21)

كفار مكة { رحمة } مطرا وخصبا { من بعد } وإذا أذقنا الناس {
ضراء مستهم } فقر وبؤس { إذا لهم مكر في آياتنا } قول بالتكذيب
أي : إذا أخصبوا بطروا فاحتالوا لدفع آيات الله { قل الله أسرع مكرا
{ أسرع نقمة يعني : إن ما يأتيهم من العقاب أسرع في إهلاكهم مما
أتوه من المكر في إبطال آيات الله { إن رسلنا } يعني : الحفظة
{ يكتبون ما تمكرون } للمجازاة به في الآخرة

هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل
مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين (22)

على المراكب والظهور { والبحر } { هو الذي يسيركم في البر }
على السفن { حتى إذا كنتم في الفلك } السفن { وجرين بهم }
يعني : ومرت السفن بمن ركبها في البحر { بريح طيبة } رياء لينة
{ وفرحوا } بتلك الريح لئنها واستوائها { جاءتها ريح عاصف }
شديدة { وجاءهم الموج } وهو ما ارتفع من الماء { من كل مكان }
من البحر { وظنوا أنهم أحيط بهم } دنوا من الهلاك { دعوا الله
مخلصين له الدين } تركوا الشرك وأخلصوا لله الربوبية وقالوا { لئن
أنجيتنا من هذه } الريح العاصفة { لنكونن من الشاكرين }
الموحدين الطائعين

فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما

بغيتكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إينا مرجعكم فننبئكم بما
كنتم تعملون (23)

يعملون بالفساد { فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق {
والمعاصي والجرأة على الله { يا أيها الناس { يعني : أهل مكة
{ إنما بغيتكم على أنفسكم { أي : بغى بعضكم على بعض { متاع
الحياة الدنيا { أي : ما ينالونه بهذا الفساد والبغى إنما يتمتعون به في
الحياة الدنيا { ثم إينا مرجعكم {

إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت ووطن
أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن
لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون (24)

يعني : الحياة الفانية في هذه الدار { كماء { إنما مثل الحياة الدنيا {
{ كمطر { أنزلناه من السماء فاختلط به { بذلك المطر وبسببه
{ نبات الأرض مما يأكل الناس { من البقول والحبوب والثمار
{ والأنعام { من المراعي والكلأ { حتى إذا أخذت الأرض زخرفها {
زينتها وحسنتها { وازينت { بنباتها { وطن { أهل تلك الأرض { أنهم
قادرون { على حصادها والانتفاع بها { أتاها أمرنا { عذابنا
{ فجعلناها حصيدا { لا شيء فيها { كأن لم تغن { لم تكن بالأمس {
كذلك { الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا حتى إذا
كثر ذلك عند صاحبه ووطن أنه ممتع به سلب ذلك عنه بموته أو بحادثة
تهلكه { كذلك نفصل الآيات { كما بينا هذا المثل للحياة الدنيا كذلك
يبين الله آيات القرآن { لقوم يتفكرون { في المعاد

والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)
(25)

وهي الجنة يبعث الرسول ونصب { والله يدعو إلى دار السلام }
الأدلة { ويهدي من يشاء } عم بالدعوة وخص بالهداية من يشاء

للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون (26)

قالوا : لا إله إلا الله { الحسنى } الجنة { وزيادة } { للذين أحسنوا }
النظر إلى وجه الله الكريم عز وجل { ولا يرهق } يغشى { وجوههم
قتر } سواد من الكآبة { ولا ذلة } كما يصيب أهل جهنم وهذا بعد
نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالى

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من
الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون (27)

عملوا الشرك { جزاء سيئة } أي : فلهم { والذين كسبوا السيئات }
جزاء سيئة { بمثلها وترهقهم ذلة } يصيبهم ذل وخزي وهوان { ما
لهم من الله } من عذاب الله { من عاصم } من مانع يمنعهم
{ كأنما أغشيت } ألبست { وجوههم قطعا } طائفة { من الليل }
وهو مظلم

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم
فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون (28)

نجمعهم جميعا : الكفار وألهتهم { ثم نقول } ويوم نحشرهم جميعا {
للذين أشركوا مكانكم } قفوا والزموا مكانكم { أنتم وشركاؤكم
فزيلنا } فرقنا وميزنا { بينهم } بين المشركين وبين شركائهم
وانقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا { وقال شركاؤهم }

وهي الأوثان : { ما كنتم إيانا تعبدون } أنكروا عبادتهم وقالوا : ما كنا نشعر بأنكم إيانا تعبدون والله ينطقها بهذا

فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين (29)

الآية هذا من كلام الشركاء قالوا : شهد الله { فكفى بالله شهيدا } على علمه فينا ما { كنا عن عبادتكم } إلا غافلين لأننا كنا جمادا لم يكن فينا روح

هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون (30)

في ذلك الوقت { تبلو } تختبر { كل نفس ما أسلفت } { هنالك } جزءا ما قدمت من خير أو شر { وردوا إلى الله مولاهم الحق } أي : الذي يملك تولي أمرهم ويجازيهم بالحق { وضل عنهم } زال وبطل { ما كانوا يفترون } في الدنيا من التكذيب

قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون (31)

من ينزل من السماء المكر { قل من يرزقكم من السماء والأرض } ويخرج النبات من الأرض ؟ { أمن يملك السمع والأبصار } من جعلها وخلقها لكم ؟ على معنى : من يملك خلقها { ومن يخرج الحي من الميت } المؤمن من الكافر والنبات من الأرض والإنسان من النطفة وعلى الضد من ذلك { ويخرج الميت من الحي ومن يدبر } أمر الدنيا والآخرة { فسيقولون الله } أي : الله الذي يفعل هذه الأشياء فإذا أقروا بعد الإحتجاج عليهم { فقل أفلا تتقون } أفلا تخافون الله فلا

تشرکوا به شیئاً

فذلکم اللہ ربکم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنی تصرفون)
(32)

أي : الذي هذا كله فعله هو الحق ليس { فذلکم اللہ ربکم الحق } هؤلاء الذين جعلتم معه شركاء { فماذا بعد الحق } بعد عبادة الله { إلا الضلال } يعني : عبادة الشيطان { فأنی تصرفون } يريد : كيف تصرف عقولکم إلى عبادة من لا يرزق ولا يحيي ولا يميت

كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون (33)

هكذا { حقت } صدقت { كلمة ربك } بالشقاوة والخذلان { كذلك }
{ على الذين فسقوا } تمردوا في الكفر { أنهم لا يؤمنون }

قل هل من شركائکم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل اللہ يبدأ الخلق ثم يعيده فأنی تؤفکون (34)

قل هل من شركائکم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل اللہ يبدأ الخلق ثم يعيده فأنی تؤفکون

قل هل من شركائکم من يهدي إلى الحق قل اللہ يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون (35)

يعني : آلهتکم { من يهدي } يرشد { إلى } قل هل من شركائکم {

الحق { إلى دين الإسلام { قل الله يهدي للحق { أي : إلى الحق
{ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي { أي : الله الذي
يهدي ويرشد إلى الحق أهل الحق أحق أن يتبع أمره أم الأصنام التي
لا تهدي أحدا { إلا أن يهدي { يرشد وهي - وإن هديت - لم تهتد ولكن
الكلام نزل على أنها إن هديت اهتدت لأنهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها
كما يعبر عن علم { فما لكم { أي شيء لكم في عبادة الأوثان
وهذا كلام تام { كيف تحكمون { يعني : كيف تقضون حين زعمتم أن
مع الله شريكا

وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم
بما يفعلون (36)

يعني : الرؤساء لأن السفلة يتبعون قولهم { إلا { وما يتبع أكثرهم {
ظنا { يظنون أنها آلهة { إن الظن لا يغني من الحق شيئا { ليس
الظن كاليقين يعني : إن الظن لا يقوم مقام العلم { إن الله عليم بما
يفعلون { من كفرهم

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين
يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (37)

هذا جواب لقولهم : { وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله {
أنت بقرآن غير هذا { يقول : ما كان هذا القرآن افراء من دون الله {
ولكن تصديق { ولكن كان تصديق { الذي بين يديه { من الكتب
{ وتفصيل الكتاب { يعني : تفصيل المكتوب من الوعد لمن آمن
والوعد لمن عصى { لا ريب فيه { لا شك في نزوله من عند رب
العالمين

أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
الله إن كنتم صادقين (38)

بل أتقولون : افتراه محمد { قل فاتوا بسورة { أم يقولون افتراه {
مثله { إن كان مفترى { وادعوا { إلى معاونتكم على المعارضة كل
من تقدرون عليه { إن كنتم صادقين { في أن محمدا اختلقه من عند
نفسه ونظير هذه الآية في سورة البقرة : { وإن كنتم في ريب {
الآية

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من
قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (39)

أي : بما في القرآن من الحنة { بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه {
والنار والبعث والقيامة { ولما يأتهم تأويله { ولم يأتهم بعد حقيقة ما
وعدوا في الكتاب { كذلك كذب الذين من قبلهم { بالبعث والقيامة

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين)
(40)

ومن كفار مكة { من يؤمن به { يعني : قوما علم أنهم { ومنهم {
يؤمنون { ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين { يريد :
المكذبين وهذا تهديد لهم

وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا
بريء مما تعملون (41)

الآية نسختها آية الجهاد { وإن كذبوك فقل لي عملي {

ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون)
(42)

نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون { ومنهم من يستمعون إليك }
الاستهزاء والتكذيب فقال الله تعالى : { أفأنت تسمع الصم } يريد
أنهم بمنزلة الصم لشدة عداوتهم { ولو كانوا لا يعقلون } أي : ولو
كانوا مع كونهم صما جهالا ! أخبر الله سبحانه أنهم بمنزلة الصم
الجهال إذ لم ينتفعوا بما سمعوا

ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون (43)

متعجبا منك غير منتفع بنظره { أفأنت تهدي } ومنهم من ينظر إليك {
العمي ولو كانوا لا يبصرون } يريد : إن الله أعمى قلوبهم فلا
يبصرون شيئا من الهدى

إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (44)

لما ذكر أهل الشقاوة ذكر أنه لم { إن الله لا يظلم الناس شيئا }
يظلمهم بتقدير الشقاوة عليهم لأنه يتصرف في ملكه { ولكن الناس
أنفسهم يظلمون } بكسبهم المعاصي

ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد
خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين (45)

كأن لم يلبثوا في { ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار }
قبورهم إلا قدر ساعة من النهار استقصروا تلك المدة من هول ما
استقبلوا من أمر البعث والقيامة { يتعارفون بينهم } يعرف بعضهم

بعضا تعارف تعارف توبيخ لأن كل فريق يقول للآخر : أنت أضللتني
وما يشبه هذا { قد خسر } ثواب الجنة { الذين كذبوا } بالبعث

وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد
على ما يفعلون (46)

يريد : ما ابتلوا به يوم بدر { أو } وإما نرينك بعض الذي نعدهم {
نتوفينك } قبل ذلك { فإلينا مرجعهم } أي : فنعذبهم في الآخرة
{ ثم الله شهيد على ما يفعلون } من محاربتك وتكذيبك فيجزئهم بها
ومعنى الآية : إن لم ينتقم منهم في العاجل ينتقم منهم في الآجل

ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا
يظلمون (47)

يرسل إليهم { فإذا جاء رسولهم قضي بينهم } ولكل أمة رسول {
بالقسط } وهو هلاك من كذبه ونجاة من تبعه { وهم لا يظلمون } لا
ينقص ثواب المصدق ويجازي المكذب بتكذيبه

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (48)

قالوا ذلك حين قيل لهم : { وإما نرينك } ويقولون متى هذا الوعد {
بعض الذي نعدهم } الآية فقالوا : متى هذا العذاب الذي تعدنا يا
محمد ؟ { إن كنتم } أنت يا محمد وأتباعك صادقين

قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء
أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (49)

الآية مفسرة في { قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله }
آيتين من سورة الأعراف فلما استعجلوا العذاب قيل للنبي صلى الله
: عليه وسلم

قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون)
(50)

أعلمتم { إن أتاكم عذابه بياتا } ليلا { أو نهارا ماذا } قل أرأيتم {
يستعجل منه المجرمون } أي شيء يستعجل المجرمون من العذاب
؟ وهذا استفهام معناه التهويل والتفطير أي : ما أعظم ما يلتمسون
ويستعجلون ! كما تقول : أعلمت ماذا تجني على نفسك ؟ ! فلما
قال لهم النبي عليه السلام هذا قالوا : نكذب بالعذاب ونستعجله فإذا
: وقع أمنا به فقال الله تعالى

أثم إذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون (51)

وحل بكم { آمنتم به } بعد نزوله فلا يقبل منكم { أثم إذا ما وقع }
الإيمان ويقال لكم : { الآن } تؤمنون به { وقد كنتم به تستعجلون }
في الدنيا مستهزئين

ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم
تكسبون (52)

ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم
{ تكسبون }

ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين (53)

يستخبرونك { أحق } ما أخبرتنا به من العذاب { ويستنبئونك }
والبعث ؟ { قل إي } نعم { وربي إنه لحق } يعني : العذاب نازل
بكم { وما أنتم بمعجزين } بعد الموت أي : فتجاوزون بكفركم

ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما
رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون (54)

أشركت { ما في الأرض لافتدت به } { ولو أن لكل نفس ظلمت }
لبذلته لدفع العذاب عنها { وأسروا } أخفوا وكتموا { الندامة } يعني
: الرؤساء من السفلة الذين أضلّوهم { وقضي بينهم } بين السفلة
والرؤساء { بالقسط } بالعدل فيجازى كل على صنيعه

ألا إن لله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم
لا يعلمون (55)

ما وعد لأوليائه وأعدائه { ولكن أكثرهم لا } { ألا إن وعد الله حق }
يعلمون { يعني : المشركين

هو يحيي ويميت وإليه ترجعون (56)

{ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون }

يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين (57)

يعني : قريشا { قد جاءتكم موعظة من ربكم } { يا أيها الناس }
القرآن { وشفاء لما في الصدور } ودواء لداء الجهل { وهدى }
وبيان من الضلالة { ورحمة للمؤمنين } ونعمة من الله سبحانه
لأصحاب محمد

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (58)

الإسلام { وبرحمته } القرآن { فبذلك } الفضل { قل بفضل الله }
والرحمة { فليفرحوا هو خير } أي : ما آتاهم الله من الإسلام
والقرآن خير مما يجمع غيرهم من الدنيا

قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آله
أذن لكم أم على الله تفترون (59)

لكفار مكة : { أرأيتم ما أنزل الله } خلقه وأنشأه لكم { من } { قل }
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا { يعني : ما حرموه مما هو حلال لهم
من البحيرة وأمثالها وأحلوه مما هو حرام من الميتة وأمثالها } { قل }
آله أذن لكم { في ذلك التحريم والتحليل } أم { بل } على الله
تفترون {

وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل
على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون (60)

أي : ما ظنهم { وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة }
ذلك اليوم بالله وقد افتروا عليه ؟ { إن الله لذو فضل على الناس }
أهل مكة حين جعلهم في أمن وحرم إلى سائر ما أنعم به عليهم

{ ولكن أكثرهم لا يشكرون } لا يوحدون ولا يطيعون

وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين (61)

يا محمد { في شأن } أمر من أمورك { وما تتلوا منه } وما تكون { من الله } من قرآن { أنزله عليك } ولا تعملون من عمل { خاطبه وأمته } إلا كنا عليكم شهودا { نشاهد ما تعلمون } إذ تفيضون { تأخذون } فيه وما يعزب { يغيب ويبعد } عن ربك من مثقال ذرة { وزن ذرة } إلا في كتاب مبين { يريد : اللوح المحفوظ الذي أثبت الله سبحانه فيه الكائنات

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (62)

هم الذين تولى الله سبحانه هداهم { ألا إن أولياء الله }

الذين آمنوا وكانوا يتقون (63)

صدقوا النبي { وكانوا يتقون } خافوا مقامهم بين { الذين آمنوا }
يدي الله سبحانه

لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (64)

عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشرى { لهم البشرى في الحياة الدنيا }
من الله { وفي الآخرة } يبشرون بثواب الله وجنته { لا تبدل
لكلمات الله } لا خلف لمواعيده

ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم (65)

تكذيبهم إياك { إن العزة لله } القوة لله { ولا يحزنك قولهم }
والقدرة لله { جميعا } وهو ناصرك { وهو السميع } يسمع قولهم {
العليم } بما في ضميركم فيجازيهم بما يقتضيه حالهم

ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (66)

يعني : يفعل بهم { ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض }
وفيهم ما يشاء { وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء } أي :
ليسوا يتبعون شركاء على الحقيقة لأنهم يعدونها شركاء شفعاء لهم
وليست على ما يظنون { إن يتبعون إلا الظن } ما يتبعون إلا ظنهم
أنها تشفع لهم { وإن هم إلا يخرصون } يقولون ما لا يكون

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات
لقوم يسمعون (67)

مضيئا لتهتدوا { هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا }
به في حوائجكم { إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون } سمع اعتبار

قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في
الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون)

يعني : قولهم : الملائكة بنات الله { سبحانه } قالوا اتخذ الله ولدا {
 { تنزيها له عمل قالوه } هو الغني { أن يكون له زوجة أو ولد } إن
 : عندكم من سلطان بهذا { ما عندكم من حجة بهذا وقوله

قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (69)

{ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون }

متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
 يكفرون (70)

أي : لهم متاع في الدنيا يتمتعون به أياما يسيرا { متاع في الدنيا }
 : وقوله

واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي
 وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم
 لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون (71)

أي : عظم وشق عليكم مكثي ولبثي { إن كان كبر عليكم مقامي }
 فيكم { وتذكيري بآيات الله } وعظي وتخويفي إياكم عقوبة الله
 { فعلى الله توكلت } فافعلوا ما شئتم وهو قوله : { فأجمعوا أمركم
 وشركاءكم } أي : اعزموا على أمر محكم تجتمعون عليه
 { وشركاءكم } مع شركاءكم وقيل : معناه : وادعوا شركاءكم يعني
 : ألهمتكم { ثم لا يكن أمركم عليكم غمة } أي : ليكن أمركم ظاهرا
 منكشفا تتمكنون فيه مما شئتم لا كمن يكتم أمرا ويخفيه فلا يقدر أن

يفعل ما يريد { ثم اقضوا إلي } افعلوا ما تريدون وامضوا إلي
بمكروهكم { ولا تنظرون } ولا تؤخروا أمري والمعنى : ولا تالوا في
الجمع والقوة فإنكم لا تقدرّون على مساءتي لأن لي إلهًا يمنعني وفي
هذا تقوية لقلب محمد صلى الله عليه وسلم لأن سبيله مع قومه
كسبيل الأنبياء من قبله

فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن
أكون من المسلمين (72)

أعرضتم عن الإيمان { فما سألتكم من أجر } مال { فإن توليتم }
: تعطونه وهذا من قول نوح عليه السلام لقومه وقوله

فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (73)

فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين {
} كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين (74)

يعني : أمم الأنبياء والرسل { بما } كذب به { فما كانوا ليؤمنوا }
قوم نوح أي : هؤلاء الآخرون لم يؤمنوا بما كذب به أولوهم وقد علموا
أن الله سبحانه أغرقهم بتكذيبهم ثم قال : { كذلك } كما طبعنا على
قلوبهم { نطبع على قلوب المعتدين } المجاوزين الحق إلى الباطل
: وقوله

ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين (75)

{ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا {
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين (76)

{ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين }

قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون
(77)

{ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح
الساحرون }

قالوا أجبنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في
الأرض وما نحن لكما بمؤمنين (78)

لتردنا { عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما { قالوا أجبنا لتلفتنا {
: الكبرياء { الملك والعز { في الأرض { في أرض مصر وقوله

وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم (79)

{ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم }

فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (80)

{ فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون }

فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (81)

سيهلكه { إن الله لا يصلح عمل المفسدين } لا { إن الله سيبطله }
يجعله ينفعهم

ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون (82)

ويظهره بالدلائل الواضحة { بكلماته } بوعدده { ويحق الله الحق }

فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين (83)

يعني : من آمن به من بني { فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه }
إسرائيل وكانوا ذرية أولاد يعقوب { على خوف من فرعون وملئهم }
ورؤسائهم { أن يفتنهم } يصرفهم عن دينهم بمحنة وبليّة يوقعهم
فيها { وإن فرعون لعال } متطاول { في الأرض } في أرض مصر {
: وإنه لمن المسرفين } حيث كان عبدا فادعى الربوبية وقوله

وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم

مسلمين (84)

وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم {
مسلمين }

فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (85)

أي : لا تظهرهم علينا فيروا أنهم { لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين }
خير منا فيزدادوا طغيانا ويقولوا : لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم
فيفتنوا

ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (86)

{ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين }

وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين (87)

الآية لما أرسل موسى صلوات الله { وأوحينا إلى موسى وأخيه }
عليه إلى فرعون أمر فرعون بمساجد بني إسرائيل فخربت كلها
ومنعوا من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها
خوفا من فرعون فذلك قوله : { تبوأ لقومكما } أي : اتخذ لهم
{ بمصر بيوتا } في دورهم { واجعلوا بيوتكم قبلة } أي : صلوا في
بيوتكم لتأمنوا من الخوف وقوله

وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة

الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم (88)

أي : جعلت هذه الأموال سببا لضلالهم { ربنا ليضلوا عن سبيلك } لأنهم بطروا فاستكبروا عن الإيمان { ربنا اطمس على أموالهم } امسحها وأذهبها عن صورتها فصارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة منقوشة صحاحا وأنصافا وكذلك سائر أموالهم { واشدد على قلوبهم } اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنتشرح للإيمان { فلا يؤمنوا } دعاء عليهم { حتى يروا العذاب الأليم } يعني : الغرق فاستجيب في ذلك فلم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق

قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون (89)

وذلك أن موسى دعا وأمن هارون { قال قد أجيبت دعوتكما } { فاستقيما } على الرسالة والدعوة { ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون } لا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلا : قضائي وقوله

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين (90)

طلبوا أن يلحقوا بهم { بغيا } طلبا { فأتبعهم فرعون وجنوده } للاستعلاء بغير حق { وعدوا } ظلما { حتى إذا أدركه الغرق } تلفظ لما أخبر الله عنه حين لم ينفعه ذلك لأنه رأى اليأس وعينه فقيلا له : { الآن وقد عصيت قبل } أي : الآن تؤمن أو تتوب ؟ فلما أغرقه الله جحد بعض بني إسرائيل غرقه وقالوا : هو أعظم شأننا من أن يغرق : فأخرجه الله سبحانه من الماء حتى رأوه فذلك قوله

آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (91)

{ آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين }

فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن
آياتنا لغافلون (92)

{ نخرجك من البحر بعد الغرق { ببدنك } بجسدك { فاليوم ننجيك }
الذي لا روح فيه { لتكون لمن خلفك آية } نكالا وعبرة { وإن كثيرا
من الناس { يريد : أهل مكة { عن آياتنا } عما يراد بهم { لغافلون
{

ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا
حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون (93)

أنزلنا قريظة والنضير منزل { ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعوأ صدق {
صدق أي : محمودا مختارا يريد : من أرض يثرب ما بين المدينة
والشام { ورزقناهم من الطيبات { من النخل والثمار ووسعنا عليهم
الرزق { فما اختلفوا { في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وأنه
رسول مبعوث { حتى جاءهم العلم { حقيقة ما كانوا يعلمونه وهو
محمد عليه السلام بنعته وصفته والقرآن وذلك أنهم كانوا يخبرون عن
زمانه ونبوته ويؤمنون به فلما أتاهم اختلفوا فكفر به أكثرهم

فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من
قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (94)

هذا في الظاهر خطاب للنبي صلى الله عليه { فإن كنت في شك }
وسلم والمراد به غيره من الشاكين في الدين وقوله : { فاسأل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك } يعني : من آمن من أهل الكتاب
كعبد الله بن سلام وأصحابه فيشهدون على صدق محمد ويخبرون
بنبوته وباقي الآية والتي تليها خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره

ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين (95)

{ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين }

إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون (96)

وجبت عليهم كلمة العذاب { إن الذين حقت عليهم كلمة ربك }

ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم (97)

وذلك أنهم كانوا يسألون رسول { لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية }
الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا فقال الله
تعالى : { لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم }
فلا ينفعهم حينئذ الإيمان كما لم ينفع فرعون

فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين (98)

أي : فما كانت قرية { آمنت فنفعها إيمانها } { فلولا كانت قرية {
عند نزول العذاب { إلا قوم يونس لما آمنوا } عند نزول العذاب
{ كشفنا عنهم عذاب الخزي } يعني : سخط الله سبحانه
{ ومتعناهم إلى حين } يريد : حين آجالهم وذلك أنهم لما رأوا الآيات
التي تدل على قرب العذاب أخلصوا التوبة وترادوا المظالم وتضرعوا
إلى الله تعالى فكشف عنهم العذاب

ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين (99)

الآية كان رسول { ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا }
الله صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يؤمن جميع الناي فأخبره
: الله سبحانه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة وهو قوله

وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا
يعقلون (100)

أي : إلا بما سبق لها في { وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله }
قضاء الله وقدره { ويجعل الرجس } العذاب { على الذين لا يعقلون
{ عن الله تعالى أمره ونهيه وما يدعوهم إليه

قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن
قوم لا يؤمنون (101)

للمشركين الذين يسألونك الآيات : { انظروا ماذا } أي : { قل }
الذي أعظم منها { في السماوات والأرض } من الآيات والعبء التي
تدل على وحدانية الله سبحانه فيعلموا أن ذلك كله يقتضي صانعا لا

يشبه الأشياء ولا تشبهه ثم بين أن الآيات لا تغني عن سبق في علم الله سبحانه أنه لا يؤمن فقال : { وما تغني الآيات والنذر } جمع نذير { عن قوم لا يؤمنون } يقول : الإنذار غير نافع لهؤلاء

فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين (102)

أي : يجب ألا ينتظروا بعد تكذيبك { إلا مثل أيام } فهل ينتظرون { الذين خلوا من قبلهم } إلا مثل وقائع الله سبحانه فيمن سلف قبلهم من الكفار

ثم تنجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين (103)

هذا إخبار عن ما كان الله سبحانه { ثم تنجي رسلنا والذين آمنوا } يفعل في الأمم الماضية من إنجاء الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كفر { كذلك } أي : مثل هذا الإنجاء { ننج المؤمنين } بمحمد صلى الله عليه وسلم من عذابي

قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين (104)

يريد : أهل مكة { إن كنتم في شك من ديني } { قل يا أيها الناس } الذي جئت به { فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله } أي : بشركم في ديني لا أعبد غير الله { ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم } يأخذ أرواحكم وفي هذا تهديد لهم لأن وفاة المشركين ميعاد عذابهم وقوله :

وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (105)

استقم بإقبالك على ما أمرت به { وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا }
بوجهك

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ
الظَّالِمِينَ (106)

أي : شيئاً ما لأنه لا { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ }
يتحقق النفع والضرر إلا من الله فكأنه قال : وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئاً

وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد
لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم (107)

بمرض وفقر { فلا كاشف له } لا مزيل له { وإن يمسسك الله بضر }
{ إلا هو } { وإن يردك بخير } يرد بك الخير { فلا راد لفضله } لا
مانع لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة { يصيب به } بكل واحد مما
ذكر { من يشاء من عباده }

قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي
لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل (108)

يعني : أهل مكة { قد جاءكم الحق } القرآن { قل يا أيها الناس }
{ من ربكم } وفيه البيان والشفاء { فمن اهتدى } من الضلالة
{ فإنما يهتدي لنفسه } يريد : من صدق محمداً عليه السلام فإنما
يحتاط لنفسه { ومن ضل } بتكذيبه { فإنما يضل عليها } إنما يكون

وبال ضلاله على نفسه { وما أنا عليكم بوكيل } بحفيظ من الهلاك حتى لا تهلكوا

واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (109)

نسخته آية السيف لأن { واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله }
الله سبحانه حكم بقتل المشركين والجزية على أهل الكتاب

الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير (1)

أنا الله الرحمن { كتاب } هذا كتاب { أحكمت آياته } بعجيب { الر }
النظم وبديع المعاني ورصين اللفظ { ثم فصلت } بينت بالأحكام من
الحلال والحرام وجميع ما يحتاج إليه من { لدن حكيم } في خلقه
{ خبير } بمن يصدق نبيه وبمن يكذبه

ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير (2)

أي : بأن والتقدير : هذا كتاب بأن لا تعبدوا { إلا الله } أن لا تعبدوا {

وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل
مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب
يوم كبير (3)

ب { أن استغفروا ربكم } أي : من ذنوبكم السالفة { ثم توبوا } و {
إليه } من المستأنفة متى وقعت { يمتعكم متاعا حسنا } يتفضل

عليكم بالرزق والسعة { إلى أجل مسمى { أجل الموت } ويؤت كل
ذي فضل فضله { يؤت كل من فضلت حسناته على سيئاته فضله
يعني : الجنة وهي فضل الله سبحانه { وإن تولوا } تتولوا عن
الإيمان { فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير } وهو يوم القيامة

إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير (4)

{ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير }

ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم
ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور (5)

نزلت في طائفة من المشركين قالوا : إذا { ألا إنهم يثنون صدورهم }
أغلقتنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على
عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم ربنا ؟ فأنزل الله تعالى
{ ألا إنهم يثنون صدورهم } أي : يعطفونها ويطوونها على عداوة
محمد صلى الله عليه وسلم { ليستخفوا منه } ليتواروا عنه ويكتموا
عداوته { ألا حين يستغشون ثيابهم } يتدثرون بها { يعلم ما يسرون
وما يعلنون } أعلم الله سبحانه أن سرائرهم يعلمها كما يعلم
مظهرهم { إنه عليم بذات الصدور } بما في النفوس من الخير
والشر

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين (6)

حيوان يدب { في الأرض إلا على الله رزقها } فضلا { وما من دابة }
لا وجوبا { ويعلم مستقرها } حيث تأوي إليه { ومستودعها } حيث
تموت { كل في كتاب مبين } يريد : اللوح المحفوظ والمعنى : أن

ذلك ثابت في علم الله

وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على
الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين (7)

ذكرنا تفسيره { وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام }
في سورة الأعراف { وكان عرشه على الماء } يعني : قبل خلق
السماوات والأرض { ليبلوكم } أي : خلقها لكم لكي يختبركم
بالمصنوعات فيها من آياته ليعلم إحسان المحسن وإساءة المسيء
وهو قوله تعالى { أيكم أحسن عملا } أي أعمل بطاعة الله تعالى
{ ولئن قلت } للكفار بعد خلق الله السماوات والأرض وبيان قدرته
{ إنكم مبعوثون من بعد الموت } كذبوا بذلك وقالوا : { إن هذا إلا
سحر مبين } أي : باطل وخداع

ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم ألا يوم
يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤون (8)

إلى أجل وحين معلوم { ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة }
{ ليقولن ما يحبسهم } ما يحبس العذاب عنا ؟ تكذيبا واستهزاء فقال
الله تعالى : { ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم } إذا أخذتهم سيوف
المسلمين لم تغمد عنهم حتى يباد الكفر وتعلو كلمة الإخلاص
{ وحق } نزل وأحاط { بهم } جزاء { ما كانوا به يستهزؤون } وهو
العذاب والقتل

ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور (9)

يعني : الوليد بن مغيرة { منا رحمة } رزقا { ولئن أذقنا الإنسان }

{ ثم نزعناها منه إنه ليؤوس { مؤيس قانط { كفور { كافر بالنعمة يريد : إنه لجهله بسعة رحمة الله يستشعر القنوط واليأس عند نزول الشدة

ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور (10)

الآية معناه : إنه يبطر فينسى حال الشدة { ولئن أذقناه نعماء { ويترك حمد الله ما صرف عنه وهو قوله : { ليقولن ذهب السيئات عني { فارقني الضر والفقر { إنه لفرح فخور { يفاخر المؤمنین بما وسع الله عليه ثم ذكر المؤمنین فقال :

إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (11)

والمعنى : لكن الذين صبروا على الشدة { إلا الذين صبروا { والمكاره { وعملوا الصالحات { في السراء والضراء

فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل (12)

الآية قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه { فلعلك تارك { وسلم : ائتنا بكتاب ليس فيه سب ألهتنا حتى نتبعك وقال بعضهم : هلا أنزل عليك ملك يشهد لك بالنبوة والصدق أو تعطي كنزا تستغني به أنت وأتباعك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع سب ألهتهم فأنزل الله تعالى : { فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك { أي : لعظيم ما يرد على قالك من تخليطهم تتوهم أنهم يزيلونك عن بعض ما أنت عليه من أمر ربك { وضائق به صدرك أن يقولوا { أي : ضائق

صدرك بأن يقولوا { لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير
{ عليك أن تنذرهم وليس أن تأتيهم بما يقترحون } والله على كل
شيء وكيل { حافظ لكل شيء

أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من
استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (13)

بل أيقولون { افتراه } افترى القرآن وأتى به من قبل { أم يقولون }
نفسه { قل فأتوا بعشر سور مثله } مثل القرآن في البلاغة
{ مفتريات } بزعمكم { وادعوا من استطعتم من دون الله } إلى
المعاونة على المعارضة { إن كنتم صادقين } أنه افتراء

فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو
فهل أنتم مسلمون (14)

فإن لم يستجب لكم من تدعونهم إلى { فإلم يستجيبوا لكم }
المعاونة ولم يتهياً لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة { فاعلموا
أنما أنزل بعلم الله } أي : أنزل والله عالم بإنزاله وعالم أنه من
عنده { فهل أنتم مسلمون } استفهام معناه الأمر كقوله : { فهل
أنتم منتهون }

من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا
يبخسون (15)

أي : من كان يريد بها من الكفار ولا { من كان يريد الحياة الدنيا }
يؤمن بالبعث ولا بالثواب والعقاب { نوف إليهم أعمالهم } جزاء
أعمالهم في الدنيا يعني : إن من أتى من الكافرين فعلا حسنا من
إطعام جائع وكسوة عار ونصرة مظلوم من المسلمين عجل له ثواب

ذلك في دنياه بالزيادة في ماله { وهم فيها } في الدنيا { لا يبخسون
{ لا ينقصون ثواب ما يستحقون فإذا وردوا الآخرة وردوا على عاجل
: الحسرة إذ لا حسنة لهم هناك وهو قوله تعالى

أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون (16)

الآية { أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار }

أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى
إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار
موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا
يؤمنون (17)

يعني : النبي صلى الله عليه وسلم { على بينة من ربه } { أفمن كان }
{ بيان من ربه وهو القرآن } ويتلوه شاهد { وهو جبريل عليه السلام
{ منه } من الله عز وجل يريد أنه يتبعه ويؤيده ويشهده { ومن قبله
{ ومن قبل القرآن } كتاب موسى { التوراة يتلوه أيضا في التصديق
لأن موسى عليه السلام بشر في التوراة فالتوراة تتلو النبي صلى
الله عليه وسلم في التصديق وقوله : { إماما ورحمة } يعني أن
كتاب موسى كان إماما لقومه ورحمة وتقدير الآية : أفمن كان بهذه
الصفة كمن ليس يشهد بهذه الصفة ؟ فترك ذكر المصاد له { أولئك
يؤمنون به } يعني : من آمن به من أهل الكتاب { ومن يكفر به من
الأحزاب } أصناف الكفار { فالنار موعده فلا تك في مرية منه } من
هذا الوعد { إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون } يعني :
أهل مكة

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم
ويقول الأَشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على

الظالمين (18)

فزعم أن له ولدا وشريكا } } ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا {
أولئك يعرضون على ربهم { يوم القيامة } ويقول الأشهاد { وهم
الأنبياء والملائكة والمؤمنون } هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
الله { إبعاده من رحمته } على الظالمين { المشركين

الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون
(19)

تقدم تفسير هذه الآية { الذين يصدون عن سبيل الله {

أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من
أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون (20)

أي : سابقين فائتين لم { أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض }
يعجزونا أن نعذبهم في الدنيا ولكن أخرجنا عقوبتهم { وما كان لهم من
دون الله من أولياء } يمنعونهم من عذاب الله { يضاعف لهم العذاب
{ لإضلالهم الأتباع } ما كانوا يستطيعون السمع { لأنني حلت بينهم
وبين الإيمان فكانوا صما عن الحق فلا يسمعون وعميا عنه فلا
يبصرون ولا يهتدون

أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (21)

بأن صاروا إلى النار { وضل عنهم ما { أولئك الذين خسروا أنفسهم {
كانوا يفترون } بطل افتراؤهم في الدنيا فلم يرفعهم شيئا

لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون (22)

حقا { أنهم في الآخرة هم الأخسرون } { لا جرم }

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (23)

اطمأنوا { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم }
وسكنوا وقيل : تابوا

مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
أفلا تذكرون (24)

فريق الكافرين وفريق المسلمين { كالأعمى } مثل الفريقين {
والأصم } وهو الكافر { والبصير والسميع } وهو المؤمن { هل
يستويان مثلا } أي : في المثل أي : هل يتشابهان ؟ { أفلا تذكرون }
أفلا تتعظون يا أهل مكة

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنني لكم نذير مبين (25)

فقال لهم : يا قومي { إنني لكم نذير } ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه {
مبين }

أن لا تعبدوا إلا الله إنني أخاف عليكم عذاب يوم أليم (26)

أي : أنذركم لتوحدوا الله وتتركوا عبادة غيره { أن لا تعبدوا إلا الله {
{ إنني أخاف عليكم { بكفركم { عذاب يوم أليم { مؤلم

فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك
اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل
نظنكم كاذبين (27)

وهم الأشراف والرؤساء : { ما { فقال الملائكة الذين كفروا من قومه {
نراك إلا بشرا مثلنا { إنسانا مثلنا لا فضل لك علينا { وما نراك اتبعك
إلا الذين هم أراذلنا { أخسأؤنا يعنون : من لا شرف لهم ولا مال
{ بادي الرأي { اتبعوك في ظاهر الرأي وباطنهم على خلاف ذلك
{ وما نرى لكم { يعنون لنوح وقومه { علينا من فضل { وهذا
تكذيب منهم لأن الفضل كله في النبوة { بل نظنكم كاذبين { ليس
ما أتيتنا به من الله

قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون (28)

أي : أعلمتم { إن كنت على بينة من ربي { قال يا قوم أرايتم {
يقين وبرهان { وآتاني رحمة من عنده { نبوة { فعميت عليكم {
فخفيت عليكم لأن الله تعالى سلبكم علمها ومنعكم معرفتها لعنادكم
الحق { أنلزمكموها { أنلزمكم قبولها ونضطركم إلى معرفتها إذا
كرهتم ؟

ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرينى إلا على الله وما أنا بطارد الذين
آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنني أراكم قوما تجهلون (29)

على تبليغ الرسالة { مالا إن أجري إلا { ويا قوم لا أسألكم عليه {
على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا { سألوه طرد المؤمنين عنه
ليؤمنوا به أنفة من أن يكونوا معهم على سواء فقال : لا يجوز لي
طردهم إذ كانوا يلقون الله فيجزئهم بإيمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم
وصغر شؤونهم وهو قوله : { إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما
تجهلون { أن هؤلاء خير منكم لإيمانهم وكفركم

ويا قوم من ينصرتي من الله إن طردتهم أفلا تذكرون (30)

من يمنعني من عذاب الله { إن { ويا قوم من ينصرتي من الله
طردهم { ؟

ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنني ملك ولا
أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في
أنفسهم إنني إذا لمن الظالمين (31)

يعني : مفاتيح الغيب وهذا جواب { ولا أقول لكم عندي خزائن الله {
لقولهم : اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم وهم في الباطن على خلافك
فقال مجيبا لهم : { ولا أقول لكم عندي خزائن الله { غيوب الله
{ ولا أعلم الغيب { ما يغيب عني مما يسترونه في نفوسهم فسبيلي
قبول ما ظهر منهم { ولا أقول إنني ملك { جواب لقولهم : { ما نراك
إلا بشرا مثلنا { { ولا أقول للذين تزدري { تستصغر وتستحق
{ أعينكم { يعني : المؤمنين : { لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما
في أنفسهم { أي : بضمايرهم وليس علي أن أطلع على ما في
نفوسهم { إنني إذا لمن الظالمين { إن طردتهم تكذيبا لهم بعد ما
: ظهر لي منهم الإيمان وقوله

قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من

الصادقين (32)

قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من {
الصادقين }

قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين (33)

{ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين }

ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم
هو ربكم وإليه ترجعون (34)

أي : يضلكم ويوقع الغي في قلوبكم { إن كان الله يريد أن يغويكم }
لما سبق لكم من الشقاء { هو ربكم } خالقكم وسيدكم وله أن
يتصرف فيكم كما يشاء

أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما
تجرمون (35)

بل يقولون { افتراه } اختلف ما أتى به من الوحي { أم يقولون }
{ قل إن افتريته فعلي إجرامي } عقوبة جرمي { وأنا بريء مما
: تجرمون } من الكفر والتكذيب وقوله

وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما
كانوا يفعلون (36)

أي : لا تحزن ولا تغتم { فلا تبتئس }

واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم
مغرقون (37)

بمراى منا وتأويله : بحفظنا إياك حفظ من { واصنع الفلك بأعيننا }
يراك ويملك دفع السوء عنك { ووحينا } وذلك أنه لم يعلم صنعة
الفلك حتى أوحى الله إليه كيف يصنعها { ولا تخاطبني } لا تراجعني
ولا تحاورني { في الذين ظلموا } في إمهالهم وتأخير العذاب عنهم
: وقوله

ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه قال إن
تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون (38)

أي : لما يرون من صنعه الفلك { فإننا نسخر منكم } إن تسخروا منا {
ونعجب من غفلتكم عما قد أظلكم من العذاب

فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم (39)

أي : فسوف تعلمون من { فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه }
أخسر عاقبة

حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل (40)

بعذابهم وهلاكهم { وفار التنور } بالماء يعني : { حتى إذا جاء أمرنا }
تنور الخابز وكان ذلك علامة لنوح عليه السلام فركب السفينة { قلنا
احمل فيها } في الفلك { من كل زوجين } من كل شيء له زوج
{ اثنين } ذكرا وأنثى { وأهلك } واحمل أهلك يعني : ولده وغياله
{ إلا من سبق عليه القول } يعني : من كان في علم الله أنه يغرق
بكفره وهو امرأته واغلة وابنه كنعان { ومن آمن } واحمل من
صدقك { وما آمن معه إلا قليل } ثمانون إنسانا

وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم)
(41)

نوح لقومه الذين أمر بحملهم : { اركبوا } يعني : الماء { وقال }
{ فيها } في الفلك { بسم الله مجريها ومرساها } يريد : تجري
باسم الله وترسي باسم الله فكان إذا أراد أن تجري السفينة قال :
بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسى قال : بسم الله فرست أي :
ثبتت { إن ربي لغفور } لأصحاب السفينة { رحيم } بهم

وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا
بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين (42)

جمع موجة وهي ما يرتفع من الماء { وهي تجري بهم في موج }
{ كالجبال } في العظم { ونادى نوح ابنه } كنعان وكان كافرا
{ وكان في معزل } من السفينة أي : في ناحية بعيدة عنها

قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر
الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين (43)

أنضم إلى جبل { يعصمني } يمنعني { من } قال سأوي إلى جبل {

الماء { فلا أغرق { قال { نوح : { لا عاصم اليوم من أمر الله { لا مانع اليوم من عذاب الله { إلا من رحم { لكن من رحم الله فإنه معصوم { وحال بينهما { بين ابن نوح وبين الجبل { الموج { ما ارتفع من الماء

وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين (44)

اشربي ماءك { ويا سماء أقلعي { وقيل يا أرض ابلعي ماءك { أمسكي عن إنزال الماء { وغيض الماء { نقص { وقضي الأمر { أهلك قوم نوح وفرغ من ذلك { واستوت { السفينة { على الجودي { وهو جبل بالجزيرة { وقيل بعدا { من رحمة الله { للقوم الظالمين { المتخذين من دون الله إلهًا

ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين (45)

كنعان { من أهلي وإن وعدك { ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني { الحق { وعدتني أن تنجيني وأهلي أي : فأنجه من الغرق { وأنت أحكم الحاكمين { أعدل العادلين

قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين (46)

الذين وعدتك أن أنجيهم { إنه عمل { قال يا نوح إنه ليس من أهلك { غير صالح { أي : سؤالك إياي أن أنجي كافرًا عمل غير صالح وقيل : معناه : إن ابنك ذو عمل غير صالح { فلا تسألن ما ليس لك به علم { وذلك أن نوحًا لم يعلم أن سؤاله ربه نجاة ولده محذور عليه مع

إصراره على الكفر حتى أعلمه الله سبحانه ذلك والمعنى : فلا تسألني ما ليس لك به علم بجواز مسألته { إنني أعظك } أنهاك { أن تكون من الجاهلين } من الآثمين فاعتذر نوح عليه السلام لما أعلمه : الله سبحانه أنه لا يجوز له أن يسأل ذلك وقال

قال رب إنني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين (47)

{ رب إنني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي }
جهلي { وترحمني أكن من الخاسرين }

قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم (48)

من السفينة إلى الأرض { بسلام } بسلامة { قيل يا نوح اهبط } وقيل : بتحية { منا وبركات عليك } وذلك أنه صار أبا البشر لأن جميع من بقي كانوا من نسله { وعلى أمم ممن معك } أي : من أولادهم وذرايتهم وهم المؤمنون وأهل السعادة إلى يوم القيامة { وأمم سنمتعهم } في الدنيا يعني : الأمم الكافرة من ذريته إلى يوم القيامة

تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين (49)

القصة التي أخبرتك بها { من أنباء الغيب } أخبار ما غاب { تلك } عنك وعن قومك { فاصبر } كما صبر نوح على أذى قومه { إن العاقبة للمتقين } آخر الأمر بالظفر لك ولقومك كما كان لمؤمني قوم نوح وقوله :

وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن
أنتم إلا مفترون (50)

ما أنتم إلا كاذبون في إشراككم الأوثان وقوله { إن أنتم إلا مفترون }
:

يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا
تعقلون (51)

يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا {
تعقلون }

ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا
ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين (52)

كثير الدر يعني : المطر { ويزدكم } يرسل السماء عليكم مدرارا {
قوة إلى قوتكم } يعني : المال والولد وكان الله سبحانه قد حبس
عنهم المطر ثلاث سنين وأعقم أرحام نسائهم فقال لهم هود : إن
آمنتم أحيا الله سبحانه بلادكم ورزقكم المال والولد

قالوا يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن
لك بمؤمنين (53)

منكرين لنبوته : { يا هود ما جئنا ببينة } بحجة واضحة { قالوا }
:

إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون (54)

أصابك ومسك { بعض آلهتنا بسوء } بجنون فأفسد { اعتراك } عقلك فالذي يظهر من عيبها لما لحق عقلك من التغيير { قال } نبي الله عليه السلام عند ذلك : { إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون } أي : إن كانت عندكم الأصنام أنها عاقبتني لطعني عليها : فإني أزيد الآن في الطعن عليها وقوله

من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون (55)

احتالوا أنتم وأوثانكم في عداوتي { ثم لا تنظرون } فكيدوني جميعا { : لا تؤجلون وقوله

إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم (56)

أي : هي في قبضته وتناولها بما شاء { ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها } قدرته { إن ربي على صراط مستقيم } أي : إن الذي بعثني الله به دين مستقيم

فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ (57)

تتولوا بمعنى : تعرضوا عما دعوتكم إليه من الإيمان { فإن تولوا } { فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم } فقد ثبتت الحجة عليكم بإبلاغي

{ ويستخلف ربي قوما غيركم } أي : ويخلف بعدكم من هو أطوع له منكم { ولا تضرونه } بإعراضكم { شيئا } إنما تضرون أنفسكم { إن ربي على كل شيء } من أعمال العباد { حفيظ } حتى يجازيهم عليها

ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ (58)

بهلاك عاد { نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة } ولما جاء أمرنا { منا } حيث هديناهم إلى الإيمان وعصمناهم من الكفر { ونجيناهم من عذاب غليظ } يعني : ما عذب به الذين كفروا

وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد (59)

يعني : القبيلة { جحدوا بآيات ربهم } كذبوها فلم يقرؤا { وتلك عاد } بها { وعصوا رسله } يعني : هودا عليه السلام لأن من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل { واتبعوا أمر كل جبار عنيد } واتبع السفلة الرؤساء والعنيد : المعارض لك بالخلاف

وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود (60)

أردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم { وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة } { ويوم القيامة } أي : وفي يوم القيامة كما قال : { لعنوا في الدنيا والآخرة } { ألا إن عادا كفروا ربهم } قيل : بربهم وقيل : كفروا : نعمة ربهم { ألا بعدا لعاد } يريد : بعدوا من رحمة الله تعالى وقوله

وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن
ربي قريب مجيب (61)

أي : خلقكم { من الأرض } من آدم وآدم خلق من { هو أنشأكم }
تراب الأرض { واستعمركم فيها } جعلكم عمارا لها

قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا
وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب (62)

وذلك أن صالحا عليه { قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا }
السلام كان يعدل عن دينه ويشنأ أصنامهم وكانوا يرجون رجوعه إلى
دين غشيرته فلما أظهر دعاءهم إلى الله تعالى زعموا أن رجاءهم
انقطع منه وقوله { مريب } موقع في الريبة

قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن
ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير (63)

الآية يقول : أعلمتم من ينصرني من الله أي : { قال يا قوم أرايتم }
من يمنعي من عذاب الله إن عصيته بعد بينة من ربي ونعمة { فما
تزيدونني غير تخسير } أي : ما تزيدونني باحتجاجكم بعبادة آباءكم
الأصنام وقلكم : { أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا } إلا بنسبتي إياكم
إلى الخسارة أي : كلما اعتذرتم بشيء زادكم تخسيرا وقيل معنى
الآية : ما تزيدونني غير تخسير لي إن كنتم أنصاري وعنى التخسير :
التضليل والإبعاد من الخير وقوله

ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها

بسوء فيأخذكم عذاب قريب (64)

{ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا
{ تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب

فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (65)

أي : عيشوا في بلادكم { ثلاثة أيام ذلك وعد } { تمتعوا في داركم }
: للعذاب { غير مكذوب } غير كذب وقوله

فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ إن ربك هو القوي العزيز (66)

أي : نجيناهم من العذاب الذي أهلك قومه ومن { ومن خزي يومئذ }
الخزي الذي لزمهم وبقي العار فيهم ماثورا عنهم فالواو في { ومن
{ نسق على محذوف وهو العذاب

وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (67)

لما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة { وأخذ الذين ظلموا الصيحة }
من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض
فتقطعت قلوبهم في صدورهم

كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود (68)

{ كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود }

ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ (69)

يعني : الملائكة الذين أتوا { إبراهيم } عليه { ولقد جاءت رسلنا } السلام على صورة من الأضياف { بالبشرى } بالبشارة بالولد { قالوا سلاما } أي : سلموا سلاما { قال سلام } أي : عليكم السلام { فما لبث أن جاء بعجل حنيذ } مشوي

فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط (70)

إلى العجل { نكرهم } أنكرهم { فلما رأى أيديهم لا تصل إليه } { وأوجس منهم خيفة } أضمر منهم خوفا ولم يأمن أن يكونوا جاؤوا ليلاء لما لم يتحرموا بطعامه فلما رأوا علامة الخوف في وجهه { قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط } بالعذاب

وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب (71)

سارة { قائمة } وراء الستر تتسمع إلى الرسل { وامراته } { فضحكت } سرورا بالأمن قالوا : { إنا أرسلنا إلى قوم لوط } وذلك أنها خافت كما خاف إبراهيم عليه السلام فقيل لها : يا أيتها الصاحكة ستلدين غلاما فذلك قوله : { فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق } أي : بعده { يعقوب } عليهما السلام وذلك أنهم بشروها بأنها تعيش إلى أن ترى ولد ولدها

قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب)
(72)

وكانت بنت تسع وتسعين سنة { قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز }
{ وهذا بعلي شيخا } وكان ابن مائة سنة واثنى عشرة سنة { إن
هذا } الذي تذكرون من ولادتي على كبر سني وسن بعلي { لشيء
عجيب } معجب

قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه
حميد مجيد (73)

قضاء الله وقدره { رحمة الله وبركاته } قالوا أتعجبين من أمر الله
عليكم أهل البيت { يعني : بيت إبراهيم عليه السلام فكان من تلك
البركات أن الأسباط وجميع الأنبياء كانوا من إبراهيم وسارة وكان هذا
دعاء من الملائكة لهم وقوله : { إنه حميد } أي : محمود { مجيد }
كريم

فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا في قوم لوط)
(74)

الفرع { وجاءته البشري } بالولد { فلما ذهب عن إبراهيم الروح }
{ يجادلنا } أي : أقبل وأخذ يجادل رسلنا { في قوم لوط } وذلك
أنهم لما قالوا لإبراهيم عليه السلام : { إنا مهلكوا أهل هذه القرية }
قال لهم : رأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين أتهلكونهم ؟
قالوا : لا قال : فأربعون ؟ قالوا : لا فما زال ينقص حتى قال : فواحد
؟ قالوا : لا فاحتج عليهم بلوط و { قال : إن فيها لوطا قالوا : نحن
: أعلم } الآية فهذا معنى جداله وعند ذلك قالت الملائكة

إن إبراهيم لحليم أواه منيب (75)

{ إن إبراهيم لحليم أواه منيب }

يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير
مردود (76)

الجدال وخرجوا من عنده فأتوا قرية { يا إبراهيم أعرض عن هذا }
: قوم لوط وذلك قوله

ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب (77)

حزن بمجيئهم لأنه رأهم في { ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم }
أحسن صورة فخاف عليهم قومه وعلم أنه يحتاج إلى المدافعة عنهم
وكانوا قد أتوه في صورة الأضياف { وضاق بهم ذرعا } أي : صدرا }
وقال هذا يوم عصيب { شديد ولما علم قومه بمجيء قوم حسان
: الوجوه أضيافا للوط قصدوا داره وذلك قوله

وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم
هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس
منكم رجل رشيد (78)

أي : يسرعون إليه { ومن قبل } أي : { وجاءه قومه يهرعون إليه }
ومن قبل مجيئهم إلى لوط { كانوا يعملون السيئات } يعني : فعلهم

المنكر { قال يا قوم هؤلاء بناتي { أزوجكموهن ف { هن أظهر لكم
{ من نكاح الرجال أراد أن يقي أضيافه بناته { فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي { لا تفضحوني فيهم لأنهم إذا هجموا إلى أضيافه بالمكروه
لحقته الفضيحة { أليس منكم رجل رشيد { يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد (79)

لسن لنا بأزواج { قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق {
فنستحقهن { وإنك لتعلم ما نريد { أي : إنا نريد الرجال لا النساء

قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد (80)

لو أن معي جماعة أقوى بها عليكم { أو { قال لو أن لي بكم قوة {
آوي { أنضم { إلى ركن شديد { عشيرة تمنعني وتنصرني لحلت
بينكم وبين المعصية فلما رأت الملائكة ذلك

قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم إن موعدهم
الصبح أليس الصبح بقريب (81)

بسوء فإننا نحول بينهم { قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك {
وبين ذلك { فأسر بأهلك بقطع من الليل { في ظلمة الليل { ولا
يلتفت منكم أحد { لا ينظر أحد إلى ورائه إذا خرج من قريته { إلا
امرأتك { فلا تسر بها وخلفها مع قومها فإن هواها إليهم و { إنه
مصيبتها ما أصابهم { من العذاب { إن موعدهم الصبح { للعذاب
فقال لوط : أريد أعجل من ذلك بل الساعة يا جبريل فقالوا له :
أليس الصبح بقريب

فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل
منضود (82)

عذابنا { جعلنا عاليها سافلها } وذلك أن جبريل { فلما جاء أمرنا }
عليه السلام أدخل جناحه تحتها حتى قلعها وصعد بها إلى السماء ثم
قلبها إلى الأرض { وأمطرنا عليها حجارة } قبل قلبها إلى الأرض
{ من سجيل } من طين مطبوخ طبخ حتى صار كالآجر فهو سنك كل
بالفارسية فعرب { منضود } يتلو بعضه بعضا

مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد (83)

معلمة بعلامة بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا { عند } مسومة {
ربك } في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها إلا بإرادته { وما هي
من الظالمين ببعيد } يعني : كفار قريش يرهبهم بها

وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم
عذاب يوم محيط (84)

ذكرنا تفسير هذه الآية في سورة الأعراف وقوله : { وإلى مدين }
{ إني أراكم بخير } يعني : النعمة والخصب يقول : أي حاجة بكم
إلى التطفيف مع ما أنعم الله سبحانه به عليكم من المال ورخص
السعر { وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط } يوعدهم بعذاب
يحيط بهم فلا يفلت منهم أحد

ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم

ولا تعثوا في الأرض مفسدين (85)

أتموهما بالعدل { ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط }

بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ (86)

أي : ما أبقى الله لكم بعد إيفاء الكيل والوزن { خير } بقية الله { لكم } من البخس يعني : من تعجيل النفع به { إن كنتم مؤمنين } مصدقين في نعمه شرط الإيمان لأنهم إنما يعرفون صحة ما يقول إذا كانوا مؤمنين { وما أنا عليكم بحفيظ } أي : لم أؤمر بقتالكم وإكراهكم على الإيمان

قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد (87)

يريدون : { قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا } دينك يأمرك أي : أفي دينك الأمر بذا ؟ { أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء } من البخس والظلم ونقص المكيال والميزان { إنك لأنت الحليم الرشيد } أي : السفية الجاهل وقالوا : الحليم الرشيد على طريق الاستهزاء

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (88)

أعلمتم { إن كنت على بينة من ربي } بيان { قال يا قوم أرأيتم } وحجة من ربي { ورزقني منه رزقا حسنا } حلالا وذلك أنه كان كثير

المال وجواب إن محذوف على معني : إن كنت على بينة من ربي
ورزقني المال الحلال أتبع الضلال فأبخس وأطفف ؟ يريد : أن الله
تعالى قد أغناه بالمال الحلال { وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم
عنه } أي : لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه وإنما أختار لكم ما
أختار لنفسي { إن أريد } ما أريد { إلا الإصلاح } فيما بيني وبينكم
بأن تعبدوا الله وحده وأن تفعلوا ما يفعل من يخاف الله { ما
استطعت } أي : بقدر طاقتي وطاقة الإبلاغ والإنذار ثم أخبر أنه لا
يقدر هو ولا غيره على الطاعة إلا بتوفيق الله سبحانه فقال : { وما
توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب } أرجع في الميعاد

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو
قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (89)

لا يكسبنكم خلافي وعداوتي { أن } { ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي }
يصيبكم { عذاب العاجلة } مثل ما أصاب قوم نوح { من الغرق } أو
قوم هود { من الريح العقيم } أو قوم صالح { من الرجفة والصيحة
} { وما قوم لوط منكم ببعيد } في الزمان الذي بينكم وبينهم وكان
إهلاكهم أقرب الإهلاكات التي عرفوها

واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود (90)

اطلبوا منه المغفرة { ثم توبوا إليه } توصلوا { واستغفروا ربكم }
إليه بالتوبة { إن ربي رحيم } بأوليائه { ودود } محب لهم

قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا
رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير (91)

ما نفهم { كثيرا مما تقول } أي : صحته { قالوا يا شعيب ما نفقه }

يعنون : ما يذكر من التوحيد والبعث والنشور { وإنا لنراك فينا ضعيفا
{ لأنه كان أعمى { ولولا رهطك { عشيرتك { لرجمناك { قتلناك
{ وما أنت علينا بعزير { بمنيع

قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن
ربي بما تعملون محيط (92)

يريد : أمتع عليكم من الله { قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله {
كأنه يقول : حفظكم إياي في الله أولى منه في رهطي { واتخذتموه
وراءكم ظهريا { ألقىتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي مخافة
قومي والله أعز وأكبر من جميع خلقه { إن ربي بما تعملون محيط {
: خبير بأعمال العباد حتى يجازيهم بها ثم هددهم فقال

ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب (93)

الآية يقول : اعملوا على ما أنتم عليه { إني عامل { ويا قوم اعملوا {
{ على ما أنا عليه من طاعة الله وسترون منزلتكم من منزلتي وهو
قوله : { سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه { يفضحه ويذله
{ ومن هو كاذب { منا { وارتقبوا إني معكم رقيب { ارتقبوا العذاب
: من الله سبحانه إني مرتقب من الله سبحانه الرحمة وقوله

ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين
ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (94)

صاح بهم جبريل صيحة فماتوا في { أخذت الذين ظلموا الصيحة {
أمكنتهم

كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود (95)

أي : قد بعدوا من رحمة الله سبحانه { ألا بعدا لمدين }

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين (96)

يريد : التوراة وما أنزل الله فيها من { ولقد أرسلنا موسى بآياتنا }
الأحكام { وسلطان مبين } وحجة بينة وهي العصا

إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد (97)

بمرشد إلى خير { وما أمر فرعون برشيد }

يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود (98)

يتقدمهم إلى النار وهو قوله : { فأوردتهم النار } { يقدم قومه }
أدخلهم النار { وبئس الورد المورود } المدخل المدخول

وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود (99)

الدنيا { لعنة } يعني : الغرق { ويوم القيامة } { وأتبعوا في هذه }
يعني : ولعنة يوم القيامة وهو عذاب جهنم { بئس الرفد المرفود }
يعني : اللعنة بعد اللعنة وقوله

ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد (100)

أي : من القرى التي أهلكت قائم بقيت حيطانه { منها قائم وحصيد }
وحصيد مخسوف به قد محي أثره

وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي
يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير
تتبيب (101)

بالعذاب والإهلاك { ولكن ظلموا أنفسهم } بالكفر { وما ظلمناهم }
والمعصية { فما أغنت عنهم } ما نفعتهم وما دفعت عنهم { آلهتهم
التي يدعون } يعبدون { من دون الله } سوى الله { وما زادهم }
وما زادتهم عبادتها { غير تتبيب } بلاء وهلاك وخسارة

وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد)
(102)

وكما ذكرنا من إهلاك الأمم { أخذ ربك } بالعقوبة { إذا } وكذلك {
أخذ القرى وهي ظالمة } يعني : أهلها

إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود (103)

يعني : ما ذكر من عذاب الأمم الخالية { لآية } لعبرة { إن في ذلك }
{ لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس } لأن الخلق
كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم { وذلك يوم مشهود } يشهد

البر والفاجر

وما نؤخره إلا لأجل معدود (104)

{ وما نؤخره } { وما نؤخره }
{ لوقت معلوم ولا يعلمه أحد غير الله سبحانه

يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد (105)

{ لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد } { يوم يأت }
{ فمن الأنفس في ذلك اليوم شقي وسعيد

فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق (106)

{ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق }
أصوات المكرويين والمحزونين والزفير مثل أول نهيق الحمار
والشهيق آخره إذا رده في الجوف

خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك
فعال لما يريد (107)

أبدا وهذا من ألفاظ { خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض }
التأبيد { إلا ما شاء ربك } أن يجرهم ولكنه لا يشاء ذلك والمعنى :
لو شاء أن لا يخلدهم لقدر وقيل : إلا ما شاء ربك يعني : إلا مقدار
مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب ثم يصيرون إلى النار
: أبدا وقوله

وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (108)

أي : مقطوع { عطاء غير مجذوذ }

فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص (109)

يا محمد { في مرية } شك { مما يعبد هؤلاء } أي : من { فلا تك } حال ما يعبدون في أنها لا تضر ولا تنفع { ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل } أي : كعبادة آباؤهم يريد : إنهم على طريق التقليد يعبدون الأوثان كعبادة آباؤهم { وإنا لموفوهم نصيبهم } من العذاب { غير منقوص }

ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب (110)

هذه الآية تعزية للنبي صلى { ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه } الله عليه وسلم وتسلية له باختلاف قوم موسى في كتابه { ولولا كلمة سبقت من ربك } بتأخير العذاب عن قومك { لقضي بينهم } لعجل عقابهم وفرغ من ذلك { وإنهم لفي شك منه } من القرآن { مريب } موقع للريبة

وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير (111)

من البر والفاجر والمؤمن والكافر { لما } يعني : لمن { وإن كلا }
في قول الفراء وفي قول البصريين ما زائدة والمعنى : وإن كلا
{ ليوفينهم ربك أعمالهم } أي : ليتمن لهم جزاء أعمالهم

فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)
(112)

على العمل بأمر ربك والدعاء إليه { كما أمرت } في { فاستقم }
القرآن { ومن تاب معك } يعني : أصحابه أي : وليستقيموا هم أيضا
على ما أمروا به { ولا تطغوا } تواضعوا لله ولا تتجبروا على أحد
{ إنه بما تعملون بصير } لا تخفى عليه أعمال بني آدم

ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من
أولياء ثم لا تنصرون (113)

لا تداهنوهم ولا ترضوا بأعمالهم يعني { ولا تركنوا إلى الذين ظلموا }
: الكفار { فتمسكم النار } فيصيبكم لفحها { وما لكم من دون الله
من أولياء } من مانع يمنعكم من عذاب الله { ثم لا تنصرون }
استئناف

وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (114)

بالصبح والمغرب { وزلفا من الليل } { وأقم الصلاة طرفي النهار }
صلاة العشاء قرب أول الليل والزلف : أول ساعات الليل وقيل :
صلاة طرفي النهار : الفجر والظهر والعصر وأما المغرب والعشاء
فإنهما من صلاة زلف الليل { إن الحسنات يذهبن السيئات } إن
الصلوات الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب إذا اجتنبت الكبائر

{ ذلك ذكرى } أي : هذه موعظة { للذاكرين }

واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (115)

: على الصلاة { فإن الله لا يضيع أجر المحسنين } يعني { واصبر }
المصلين

فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في
الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه
وكانوا مجرمين (116)

أي : ما كان منهم { أولوا بقية } { فلولا كان من القرون من قبلكم }
دين وتميز وفضل { ينهون عن الفساد في الأرض } عن الشرك
والاعتداء في حقوق الله والمعصية { إلا قليلا } لكن قليلا { ممن
أنجينا منهم } وهم أتباع الأنبياء وأهل الحق نهوا عن الفساد { واتبع
الذين ظلموا ما أترفوا فيه } آثروا اللذات على أمر الآخرة وركنوا
إلى الدنيا والأموال وما أعطوا من نعيمها

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (117)

أي : أهلها { بظلم } بشرك { وأهلها } وما كان ربك ليهلك القرى {
مصلحون } فيما بينهم أي : ليس من سبيل الكفار إذا قصدوا الحق
في المعاملة أن ينزل الله بهم عذاب الاستئصال كقوم لوط عذبوا
باللواط وقوم شعيب عذبوا ببخس المكيال

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (118)

مسلمين كلهم { ولا يزالون } ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة {
مختلفين } في الأديان

إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من
الجنة والناس أجمعين (119)

يعني : أهل الحق { ولذلك خلقهم } أي : خلق { إلا من رحم ربك }
أهل الاختلاف للاختلاف وأهل الرحمة للرحمة

وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه
الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (120)

أي : كل الذي تحتاج إليه { من أنباء الرسل } { وكلا نقص عليك }
نقص عليك { ما نثبت به فؤادك } ليزيدك يقينا { وجاءك في هذه }
أي : في هذه السورة { الحق } يعني : ما ذكر من أقاصيص الأنبياء
ومواعظهم وذكر السعادة والشقاوة وهذا تشریف لهذه السورة لأن
غيرها من السور قد جاء فيها الحق { وموعظة وذكرى للمؤمنين }
يتعظون إذا سمعوا هذه السورة وما نزل بالأمم لما كذبوا أنبياءهم

وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون (121)

أمر تهديد أي : اعملوا { وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم }
ما أنتم عاملون

وانتظروا إنا منتظرون (122)

ما يعدكم الشيطان { إنا منتظرون } ما يعدنا ربنا من { وانتظروا }
النصر

ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل
عليه وما ربك بغافل عما تعملون (123)

أي : علم ما غاب عن العباد فيهما { } ولله غيب السماوات والأرض {
وإليه يرجع الأمر كله { في المعاد حتى لا يكون لأحد سواه أمر { وما
ربك بغافل عما تعملون { أي : إنه يجزي المحسن بإحسانه
والمسيء بإساءته

الر تلك آيات الكتاب المبين (1)

أنا الله الرحمن { تلك } هذه { آيات الكتاب المبين } للحلال { الر }
والحرام والأحكام يعني : القرآن

إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (2)

يعني : الكتاب { قرآنا عربيا } بلغة العرب { لعلكم } إنا أنزلناه {
تعقلون } كي تفهموا

نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت
من قبله لمن الغافلين (3)

نبين لك أحسن البيان { بما } نحن نقص عليك أحسن القصص {

أوحينا { بإيماننا } إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين
{ وما كنت من قبل أن يوحى إليك إلا من الغافلين

إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين (4)

اذكر إذ قال { يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر { إذ قال }
كوكبا والشمس والقمر رأيتهم { الآية رأى يوسف عليه السلام هذه
: الرؤيا فلما قصها على أبيه أشفق عليه من حسد إخوته له فقال

قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان
للإنسان عدو مبين (5)

يحتالوا في { يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا }
هلاكك لأنهم لا يعلمون تأويلها

وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك
وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن
ربك عليم حكيم (6)

ومثل ما رأيت { يجتبيك ربك } يصطفيك ويختارك { وكذلك }
{ ويعلمك من تأويل الأحاديث } تعبير الأحلام { ويتم نعمته عليك }
بالنبوة { وعلى آل يعقوب } يعني : المختصين منهم بالنبوة { على
أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم } حيث يضع النبوة
{ حكيم } في خلقه

لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين (7)

أي : في خبرهم وقصصهم { آيات } { لقد كان في يوسف وإخوته }
عبر وعجائب { للسائلين } الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فأخبرهم بها وهو غافل عنها لم يقرأ كتابا فكان في
ذلك أوضح دلالة على صدقه

إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي
ضلال مبين (8)

يعني : إخوة يوسف : { ليوسف وأخوه } لأبيه وأمه { إذ قالوا }
{ أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة } جماعة { إن أبانا لفي ضلال مبين
{ ضل بإيثاره يوسف وأخاه علينا ضلال : خطأ

اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده
قوما صالحين (9)

في أرض يبعد فيها عن أبيه { يخل } { اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا }
لكم وجه أبيكم { يقبل بكليته عليكم } وتكونوا من بعده قوما
صالحين { تحدثوا توبة بعد ذلك يقبلها الله سبحانه منكم

قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض
السيارة إن كنتم فاعلين (10)

وهو يهوذا أكبر إخوته : { لا تقتلوا يوسف وألقوه } قال قائل منهم {
في غيابة الجب } في موضع مظلم من البئر لا يلحقه نظر الناظرين
{ يلتقطه بعض السيارة } مارة الطريق { إن كنتم فاعلين } ما
قصدتم من التفريق بينه وبين أبيه فلما تأمروا بينهم ذلك وعزموا

على طرحه في البئر

قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون (11)

لأبيهم { ما لك لا تأمنا على يوسف } لم تخافنا عليه ؟ { قالوا }
{ وإنا له لناصحون } في الرحمة والبر والشفقة

أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون (12)

إلى الصحراء { يرتع ويلعب } نسعى وننشط { أرسله معنا غدا }
{ وإنا له لحافظون } من كل ما تخافه عليه

قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه
غافلون (13)

ذهابكم به يحزنني لأنه يفارقني فلا { قال إني ليحزنني أن تذهبوا به }
أراه { وأخاف أن يأكله الذئب } وذلك أن أرضهم كانت مذأبة { وأنتم
عنه غافلون } مشتغلون برعيتكم

قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون (14)

جماعة بحضرتة { إنا إذا } قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة {
لخاسرون } لعاجزون

فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتبينهم

بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (15)

وعزموا على { فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب }
ذلك أوحينا إلى يوسف في البئر تقوية لقلبه : لتصدقن رؤياك
ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم { وهم لا يشعرون } بأنك
يوسف في وقت إخبارك إياهم

وجاؤوا أباهم عشاء يبكون (16)

{ وجاؤوا أباهم عشاء يبكون }

قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما
أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (17)

نشدد ونعدو ليتبين أينا أسرع عدوا { قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق }
{ وتركنا يوسف عند متاعنا } ثيابنا { فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا
{ بمصدق لنا } ولو كنا صادقين { في كل الأشياء لأنك اتهمتنا في
هذه القصة

وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (18)

لأنه لم يكن دمه إنما كان دم سخلة { وجاؤوا على قميصه بدم كذب }
{ قال } يعقوب عليه السلام : { بل } أي : ليس كما تقولون
{ سولت لكم } زينت لكم { أنفسكم } في شأنه { أمرا } غير ما
تصفون { فصبر } أي : فشأنني صبر { جميل } وهو الذي لا جزع فيه
ولا شكوى { والله المستعان على ما تصفون } أي : به أستعين في

مكابدة هذا الأمر

وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام
وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون (19)

رفقة تسير للسفر { فأرسلوا واردهم } وهو الذي { وجاءت سيارة }
يرد الماء ليستقي للقوم { فأدلى دلوه } أرسلها في البئر فتشبت
يوسف عليه السلام بالرشاء فأخبره الوارد فلما رآه { قال يا بشرى
{ أي : يا فرحتا } هذا غلام وأسروه بضاعة { أسره الوارد ومن كان
معه من التجار من غيرهم وقالوا : هذه بضاعة استبضعها بعض أهل
الماء { والله عليم بما يعملون } بيوسف فلما علم إخوته ذلك أتوهم
وقالوا : هذا عبد أبق منا فقالوا لهم : فبيعوناه فباعوه منهم وذلك
قوله : { وشروه بثمان بخس } حرام لأن ثمن الحر حرام { دراهم
معدودة } باثنين وعشرين درهما { وكانوا } يعني : إخوته { فيه }
في يوسف { من الزاهدين } لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه
وكرامته عليه

وشروه بثمان بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (20)

{ وشروه بثمان بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين }

وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو
نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل
الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (21)

وهو العزيز صاحب ملك { وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته }
مصر : { أكرمي مثواه } أحسنني إليه طول مقامه عندنا { عسى أن
ينفعنا } أي : يكفيننا - إذا بلغ وفهم الأمور - بعض شؤوننا { أو نتخذه

ولدا { وكان حصورا لا يولد له } وكذلك { وكما نجينا من القتل
والبئر { مكنا ليوسف في الأرض } يعني : أرض مصر حتى بلغ ما بلغ
{ ولنعلمه من تأويل الأحاديث } فعلنا ذلك تصديقا لقوله { ويعلمك
من تأويل الأحاديث } { والله غالب على أمره } على ما أراد من
قضائه لا يغلب غالب على أمره ولا يبطل إرادته منازع { ولكن أكثر
الناس { هم المشركون ومن لا يؤمن بالقدر } لا يعلمون { أن قدرة
الله غالبية ومشيتته نافذة

ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (22)

ثلاثين سنة { آتيناها حكما وعلما } عقلا وفهما { ولما بلغ أشده }
{ وكذلك } ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف { نجزي المحسنين }
الصابرين على النوائب كما يوسف عليه السلام

وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (23)

يعني : امرأة العزيز طلبت { وراودته التي هو في بيتها عن نفسه }
منه أن يواقعها { وغلقت الأبواب } أي : أغلقتها { وقالت هيت لك }
أي : هلم وتعال { قال معاذ الله } أعوذ بالله أن أفعل هذا { إنه ربي
{ إن الذي اشتراني هو سيدي } أحسن مثواي { أنعم علي بإكرامي
فلا أخونه في حرمة } إنه لا يفلح الظالمون { لا يسعد الزناة

ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين (24)

طمعت فيه وطمع فيها { لولا أن رأى } ولقد همت به وهم بها {
برهان ربه } وهو أنه مثل له يعقوب عليه السلام عاضا على أصابعه

يقول : أتعلم عمل الفجار وأنت مكتوب في الأنبياء فاستحيا منه
وجواب لولا محذوف على معنى : لولا أن لأى برهان ربه لأمضى ما
هم به { كذلك } أي : أريناه البرهان { لنصرف عنه السوء } وهو
حيانة صاحبه { والفحشاء } ركوب الفاحشة { إنه من عبادنا
المخلصين } الذين أخلصوا دينهم لله سبحانه

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما
جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم (25)

وذلك أن يوسف عليه السلام لما رأى البرهان قام { واستبقا الباب }
مبادرا إلى الباب واتبعته المرأة تبغي التشبث به فلم تصل إلا إلى دبر
قميصه فقدته ووجدوا زوج المرأة عند الباب فحضرها في الوقت كيد
فأوهمت زوجها أن الذي تسمع من العدو والمبادرة إلى الباب كان
منها لا من يوسف ف { قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا } تريد
الزنا { إلا أن يسجن } يحبس في الحبس { أو عذاب أليم } بالضرب
فلما قالت ذلك غضب يوسف و { قال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد } وحكم حاكم وبين مبين { من أهلها } وهو ابن عم المرأة
فقال : { إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين }

قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد
من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (26)

قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه {
} قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين

وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (27)

{ وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين }

فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم)
(28)

من حكم الشاهد وبيانه ما يوجب { فلما رأى قميصه قد من دبر }
الاستدلال على تمييز الكاذب من الصادق فلما رأى زوج المرأة
قميص يوسف قد من دبر { قال إنه من كيدكن } أي : قولك : { ما
جزاء من أراد بأهلك سوءا } الآية

يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين)
(29)

يا يوسف { أعرض عن هذا } اترك هذا الأمر فلا تذكره { يوسف }
{ واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين } الأثمين ثم شاع ما
جرى بينهما في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وخصن فيه وهو
: قوله

وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها
حبا إنا لنراها في ضلال مبين (30)

غلامها } عن { وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها }
نفسه قد شغفها حبا { قد دخل حبه في شغاف قلبها وهو موضع الدم
الذي يكون داخل القلب } إنا لنراها في ضلال { عن طريق الرشده
بحبها إياه

فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن متكأ وآتت كل
واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن

أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم (31)

امرأة العزيز { بمكرهن } مقالتهن وشميت مكرًا { فلما سمعت }
لأنهن قصدن بهذه الماكلة أن تريهن يوسف ليقوم لها العذر في حبه
إذا رأين جماله وكن مشتتهن ذلك لأن يوسف وصف لهن بالجمال
{ أرسلت إليهن } تدعوهن { وأعدت } { وأعدت } { لهن متكئا }
طعاما يقطع بالسكين قيل : هو الأترج { وأتت } وناولت { كل
واحدة منهن سكيئا وقالت } ليوسف : { اخرج عليهن فلما رأينه
أكبرنه } أعظمه وهالهن أمره وبهتن { وقطعن أيديهن } حزنها
بالسكاكين ولم يجدن الألم لشغل قلوبهن بيوسف { وقلن حاش لله
{ بعد يوسف عن أن يكون بشرا { إن هذا } ما هذا { إلا ملك كريم
: { فلما رأت امرأة العزيز ذلك قالت

قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن
لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرین (32)

في حبه والشغف فيه ثم أقرت عندهن { فذلكن الذي لمتني فيه }
بما فعلت فقالت : { ولقد راودته عن نفسه فاستعصم } فامتنع وأبى
وتوعدته بالسجن فقالت : { ولئن لم يفعل } الآية فأمرنه بطاعتها
: وقلن له : إنك الظالم وهي المظلومة فقال يوسف

قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن
أصب إليهن وأكن من الجاهلين (33)

من معصيتك } وإلا { رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه }
تصرف عني كيدهن { كيد جميع النساء } أصب إليهن { أمل إليهن }
وأكن من الجاهلين { المذنبين

فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم (34)

حتى لم يقع في شيء مما { فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن }
يطالبه به { إنه هو السميع } لدعائه { العليم } بما يخاف من الإثم

ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (35)

للعزيز وأصحابه { من بعد ما رأوا الآيات } آيات براءة { ثم بدا لهم }
يوسف { ليسجننه حتى حين } وذلك أن المرأة قالت : إن هذا العبد
فضحني في الناس يخبرهم أنني راودته عن نفسه فاحبسه حتى
تنقطع هذه المقالة فذلك قوله : { حتى حين } أي : إلى انقطاع
اللائمة

ودخل معه السجن فتیان قال أحدهما إنني أراني أعصر خمرا وقال
الآخر إنني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله
إننا نراك من المحسنين (36)

غلامان للملك الأكبر رفع إليه أن صاحب { ودخل معه السجن فتیان }
طعامه يريد أن يسمه وصاحب شرابه مالا على ذلك فأدخلهما
السجن ورأيا يوسف يعبر الرؤيا فقالا : لنجرب هذا العبد العبراني
فتحالما من غير أن يكونا رأيا شيئا وهو قوله { قال أحدهما } وهو
الساقى : { إنني أراني أعصر خمرا } أي : عنبا وقال صاحب الطعام
: { إنني أراني أحمل فوق رأسي خبزا } رأيت كأن فوق رأسي خبزا
{ تأكل الطير منه } فإذا سباع الطير ينهشن منه { نبئنا بتأويله } أي
: خبرنا بتفسير الرؤيا { إننا نراك من المحسنين } تؤثر الإحسان
وتأتي جميل الأفعال فعدل يوسف عليه السلام عن جواب مسألتها
: ودلها أولا على أنه عالم بتفسير الرؤيا فقال

قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما
مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
كافرون (37)

تأكلان منه في منامكما { إلا نبأتكما } لا يأتيكما طعام ترزقانه {
بتأويله } في اليقظة { قبل أن يأتيكما } التأويل { ذلكما مما علمني
ربي } أي : لست أخبركما على جهة التكهن والتنجم إنما ذلك بوحى
من الله عز وجل وعلم ثم أخبر عن إيمانه واجتنابه الكفر بباقي الآية
: وقوله

واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله
من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا
يشكرون (38)

يريد : إن الله سبحانه عصمنا { ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء }
من أن نشرك به { ذلك من فضل الله علينا } أي : اتبعنا للإيمان
يتوفيق الله تعالى وتفضله علينا { وعلى الناس } وعلى من عصمه
الله من الشرك حتى اتبع دينه { ولكن أكثر الناس لا يشكرون }
: نعمة الله بتوحيده والإيمان برسله ثم دعاهما إلى الإيمان فقال

يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (39)

يعني : يا ساكنيه : { أرباب متفرقون } يعني : { يا صاحبي السجن }
الأصنام { خير } أعظم في صفة المدح { أم الله الواحد القهار }
الذي يقهر كل شيء

ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها
من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم

ولكن أكثر الناس لا يعلمون (40)

أنتما ومن على مثل حالكما من دون الله { إلا { ما تعبدون من دونه {
أسماء { لا معاني وراءها { سميتموها أنتم { { إن الحكم إلا لله {
ما الفضل بالأمر والنهي إلا لله { ذلك الدين القيم { المستقيم
{ ولكن أكثر الناس لا يعلمون { مل للمطيعين من الثواب وللعاصين
: من العقاب ثم ذكر تأويل رؤياهما بقوله

يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب
فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان (41)

يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب {
فقالا : ما رأينا شيئا فقال : { قضي الأمر { فتأكل الطير من رأسه
الذي فيه تستفتيان { يعني : سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما أم
كذبتما

وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين (42)

يوسف { للذي ظن { علم { أنه ناج منهما { وهو الساقى : { وقال {
{ اذكرني عند ربك { عند الملك صاحبك وقل له : إن في السجن
غلاما محبوبا ظلما { فأنساه الشيطان ذكر ربه { أنسى الشيطان
يوسف الاستغاثة بربه وأوقع في قلبه الاستغاثة بالملك فعوقب بأن {
لبث في السجن بضع سنين { سبع سنين فلما دنا فرجه وأراد الله
: خلاصه رأى الملك رؤيا وهو قوله

وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وآخر يابسات يا أيها الملاء أفتوني في رؤياي إن كنتم

للرؤيا تعبرون (43)

الآية فلما استفتاهم فيها { وقال الملك إني أرى {

قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين (44)

أحلام مختلطة لا تأويل لها عندنا { وما نحن { قالوا أضغاث أحلام {
بتأويل الأحلام بعالمي { أقروا بالعجز عن تأويلها

وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون (45)

وهو الساقى { وادكر بعد أمة { وتذكر أمر { وقال الذي نجا منهما {
يوسف بعد حين من الدهر : { أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون { فأرسل
: فأتى يوسف فقال

يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم
يعلمون (46)

أي : يا يوسف { أيها الصديق { الكثير الصدق وقوله { يوسف {
{ لعلي أرجع إلى الناس { يعني : أصحاب الملك { لعلهم يعلمون {
تأويل رؤيا الملك من جهتك

قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا
مما تأكلون (47)

أي : ازرعوا { سبع سنين دأبا { متتابعة وهذه السبع { قال تزرعون {
تأويل البقرات السمان { فما حصدتم { مما زرعتم { فذروه في
سنبله { لأنه أبقى له وأبعد من الفساد { إلا قليلا مما تأكلون {
فإنكم تدوسونه

ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما
تحصنون (48)

مجدبات صعب وهذه تأويل { ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد {
البقرات العجاف { يأكلن { يفنين ويذهبن { ما قدمتم لهن { من
الحب { إلا قليلا مما تحصنون { تحرزون وتدخرون

ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (49)

يمطرون { ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون {
ويخصبون حتى يعصروا من السمسسم الدهن ومن العنب الخمر ومن
الزيتون الزيت فرجع الرسول بتأويل الرؤيا إلى الملك فعرف الملك
: أن ذلك تأويل صحيح فقال

وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم (50)

بالذي عبر رؤياي فجاء الرسول يوسف وقال : أجب الملك { ائتوني {
فقال للرسول : { ارجع إلى ربك { يعني : الملك { فاسأله { أن
يسأل { ما بال النسوة { ما حالهن وشأنهن ليعلم صحة براءتي مما
قذفت به وذلك أن النسوة كن قد عرفن براءته بإقرار امرأة العزيز
عندهن وهو قولها : { ولقد راودته عن نفسه فاستعصم { فأحب

يوسف عليه السلام أن يعلم الملك أنه حبس ظلماً وأنه برئ مما
قذف به فسأله أن يستعلم النسوة عن ذلك { إن ربي بكيدهن } ما
فعلن في شأني حين رأيتني وما قلن لي { عليم } فدعا الملك
: النسوة فقال

قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن
نفسه وإنه لمن الصادقين (51)

ما قصتكن وما شأكن { إذ راودتن يوسف عن نفسه } ما خطبكن {
جمعهن في المراودة لأنه يعلم من كانت المراودة } قلن حاش لله
{ بعد يوسف عما يتهم به } ما علمنا عليه من سوء { من زنا فلما
برأه أقرت امرأة العزيز فقالت : { الآن حصحص الحق } أي : بان
ووضح وذلك أنها خافت إن كذبت شهدت عليها النسوة فقالت : { أنا
راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين } في قوله : { هي راودتني
عن نفسي }

ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين (52)

أي : ما فعله يوسف من رد الرسول إلى الملك { ليعلم } { ذلك }
وزير الملك - وهو الذي اشتراه - { أنني لم أخنه } في زوجته
{ بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين } لا يرشد من خان أمانته أي
: إنه يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية من الله عز وجل فلما قال
يوسف عليه السلام : { ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب } قال جبريل
: عليه السلام : ولا حين هممت بها يوسف فقال

وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي
غفور رحيم (53)

وما أركي نفسي { إن النفس لأمارة بالسوء } { وما أبرئ نفسي }
بالقيح وما لا يحب الله { إلا ما } من { رحم ربي } فعصمه

وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم
لدينا مكين أمين (54)

بيوسف { أستخلصه لنفسي } أجعله { وقال الملك ائتوني به }
خالصا لي لا يشركني فيه أحد { فلما كلمه } يوسف { قال إنك
اليوم لدينا مكين } وجيه ذو مكانة { أمين } قد عرفنا أمانتك
وبراءتك ثم سأله الملك أن يعبر رؤياه شفاها فأجابه يوسف بذلك
فقال له : ما ترى أن تصنع ؟ قال : تجمع الطعام في السنين
المخصبة ليأتيك الخلق فيمتارون منك بحكمك فقال : من لي بهذا
: ومن يجمعه ؟ فقال يوسف

قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم (55)

على حفظها وأراد بالأرض أرض { قال اجعلني على خزائن الأرض }
مصر { إني حفيظ عليم } كاتب حاسب

وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا
من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين (56)

وكما أنعمنا عليه بالخلاص من السجن { مكنا ليوسف } { وكذلك }
أقدرناه على ما يريد { في الأرض } أرض مصر { يتبوا منها حيث
يشاء } هذا تفسير التمكين في الأرض { نصيب برحمتنا من نشاء }
أفضل على من أشاء برحمتي { ولا نضيع أجر المحسنين } ثواب
الموحدين

ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون (57)

الآية أي : ما يعطي الله من ثواب الآخرة خير { ولأجر الآخرة خير }
للمؤمنين والمعنى : إن ما يعطي الله تعالى يوسف في الآخرة خير
مما أعطاه في الدنيا ثم دخل أعوام القحط على الناس فأصاب إخوة
يوسف المجاعة فاتوه ممتارين فذلك قوله :

وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (58)

لأنهم { وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون }
رأوه على زي الملوك وكان قد تقرر في أنفسهم هلاك يوسف وقيل :
لأنهم رأوه من وراء ستر

ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني
أوفي الكيل وأنا خير المنزلين (59)

يعني : حمل لكل رجل منهم بعيرا { قال } ولما جهزهم بجهازهم
ائتوني بأخ لكم من أبيكم { يعني : بنيامين وذلك أنه سألهم عن
عددهم فأخبروه وقالوا : خلفنا أحدا عند أبينا فقال يوسف : فاتوني
بأخيكم الذي من أبيكم { ألا ترون أني أوفي الكيل } أتمه من غير
بخس { وأنا خير المنزلين } وذلك لأن حين أنزلهم أحسن ضيافتهم
: ثم أوعدهم على ترك الإتيان بالأخ بقوله

فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون (60)

{ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون }

قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون (61)

نطلب منه ونسأله أن يرسله معنا { وإنا } قالوا سنراود عنه أباه { لفاعلون } ما وعدناك من المراودة

وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون (62)

يوسف { لفتيانه } لغلمانه : { اجعلوا بضاعتهم } التي أتوا { وقال } بها لثمن الميرة وكانت دراهم { في رحالهم } أو عيبتهم { لعلهم يعرفونها } عساهم يعرفون أنها بضاعتهم بعينها { إذا انقلبوا إلى أهلهم } وفتحوا أو عيبتهم { لعلهم يرجعون } عساهم يرجعون إذا عرفوا ذلك لأنهم لا يستحلون إمساكها

فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون (63)

حكم علينا بمنع { فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل } الكيل بعد هذا إن لم نذهب بأخينا يعنون قوله : { فلا كيل لكم عندي ولا تقربون } { فأرسل معنا أخانا نكتل } نأخذ كيلنا

قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (64)

الآية يقول : لا آمنكم على بنيامين إلا كأمني { قال هل آمنكم عليه {
على يوسف يريد : إنه لم ينفعه ذلك الأمن فإنهم خانوه فهو - وإن
أمنهم في هذا - خاف خيانتهم أيضا ثم قال : { فإله خير حافظا {

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك
كيل يسير (65)

ما حملوه من مصر { وجدوا بضاعتهم ردت { ولما فتحوا متاعهم {
إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي { منك شيئا تردنا به وتصرفنا إلى مصر
{ هذه بضاعتنا ردت إلينا { فنتصرف بها { ونمير أهلنا { نجلب إليهم
الطعام { ونزداد كيل بعير { نزيد حمل بعير من الطعام لأنه كان
يكال لكل رجل وقر بعير { ذلك كيل يسير { متيسر على من يكبل لنا
لسخائه

قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط
بكم فلما أتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل (66)

حتى تحلفوا بالله { قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله {
{ لتأتنني به إلا أن يحاط بكم { إلا أن تموتوا كلكم { فلما أتوه
موثقهم { عهدهم ويمينهم { قال { يعقوب عليه السلام : { الله
: على ما نقول وكيل { شهيد فلما أرادوا الخروج من عنده قال

وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما
أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون (67)

مصر { من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة { يا بني لا تدخلوا {

{ خاف عليهم العين فأمرهم بالتفرقة } وما أغني عنكم من الله من شيء { يعني : إن الحذر لا يغني ولا ينفع من القدر

ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (68)

وذلك أنهم دخلوا مصر { ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم } متفرقين من أربعة أبواب { ما كان يغني عنهم من الله من شيء } ما كان ذلك ليرد قضاء قضاه الله سبحانه { إلا حاجة } لكن حاجة يعني : إن ذلك الدخول قضى حاجة في نفس يعقوب عليه السلام وهي إرادته أن يكون دخولهم من أبواب متفرقة شفقة عليهم { وإنه لذو علم لما علمناه } لذو يقين ومعرفة بالله سبحانه { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } أن يعقوب عليه السلام بهذه الصفة

ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون (69)

ضمه إليه وأنزله عند نفسه { ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه } { قال إني أنا أخوك } اعترف له بالنسب وقال : لا تخبرهم بما ألقى إليك { فلا تبتئس } فلا تحزن ولا تغتم { بما كانوا يعملون } من الحسد لنا وصرف وجه أبينا عنا

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون (70)

وهو إناء من ذهب مرصع { فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية } بالجواهر { في رحل أخيه } بنيامين { ثم أذن مؤذن } نادى مناد

{ أيتها العير } الرفقة { إنكم لسارقون }

قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون (71)

{ قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون } ؟

قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم (72)

يعني : السقاية { ولمن جاء به حمل بعير } قالوا نفقد صواع الملك {
{ أي : من الطعام } وأنا به زعيم } كفيل

قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين)
(73

حلفوا على أنهم يعلمون صلاحهم وتجنّبهم { قالوا تالله لقد علمتم }
الفساد وذلك أنهم كانوا معروفين بأنهم لا يظلمون أحدا ولا يرزأون
شيئا لأحد

قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين (74)

أي : ما جزاء السارق { إن كنتم كاذبين } في { قالوا فما جزاؤه }
قولكم : ما كنا سارقين

قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين)
(75

وكانوا يستعبدون كل سارق { قالوا جزاؤه من وجد في رحله } بسرقة فلذلك قالوا : جزاؤه من وجد في رحله أي : جزاء السرقة من وجد في رحله المسروق { فهو جزاؤه } أي : فالسرقة جزاء السارق { كذلك نجزي الظالمين } أي : إذا سرق سارق استرق فلما أقرؤا بهذا الحكم صرف بهم إلى يوسف عليه السلام ليفتش أمتعتهم

فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم (76)

يوسف { بأوعيتهم } وهي كل ما استودع شيئاً من جراب { فبدأ } وجوالق ومخلاة { قبل وعاء أخيه } نفيًا للتهمة { ثم استخرجها } يعني : السقاية { من وعاء أخيه كذلك كدنا } ألهمنا { ليوسف } أي : ألهمناه مثل ذلك الكيد حتى ضمنا أخاه إليه { ما كان ليأخذ أخاه } ويستوجب ضمه إليه { في دين الملك } في حكمه وسيرته وعادته { إلا } بمشيئة الله تعالى وذلك أن حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم ضعفي ما سرق فلم يكن يوسف يتمكن من حبس أخيه في حكم الملك لولا ما كاد الله له تطفأ حتى وجد السبيل إلى ذلك وهو ما أجري على السنة إخوته أن جزاء السارق الاسترقاق { نرفع درجات من نشاء } بضروب الكرامات وأبواب العلم كما رفعنا درجة يوسف على إخوته في كل شيء { وفوق كل ذي علم عليم } يكون هذا أعلم من هذا وهذا أعلم من هذا حتى ينتهي العلم إلى الله سبحانه فلما خرج الصواع من رحل بنيامين

قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون (77)

ليوسف { إن يسرق } الصواع { فقد سرق أخ له من قبل } قالوا {

{ يعنون : يوسف عليه السلام وذلك أنه كان يأخذ الطعام من مائدة أبيه سرا منهم فيتصدق به في المجاعة حتى فطن به إخوته { فأسرها يوسف في نفسه } أي : أسر الكلمة التي كانت جواب قولهم هذا { ولم يبيدها لهم } وهو أنه قال في نفسه : { أنتم شر مكانا } عند الله بما صنعتم من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم { والله أعلم بما تصفون } أي : قد علم أن الذي تذكرونه كذب

قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيئا كبيرا فخذ أحدا مكانه إنا نراك من المحسنين (78)

في السن { فخذ أحدا } قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيئا كبيرا { مكانه } واحدا منا تستعبده بدله { إنا نراك من المحسنين } إذا فعلت ذلك فقد أحسنت إلينا

قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون (79)

{ قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون }

فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين (80)

يئسوا { منه خلصوا نجيا } انفردوا متناجين في { فلما استيأسوا } ذهابهم إلى أبيهم من غير أخيه { قال كبيرهم } وهو روبيل وكان أكبرهم سنا : { ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله } في حفظ الأخ ورده إليه { ومن قبل ما فرطتم في يوسف } ما زائدة أي : قصرتم في أمر يوسف وخنتموه فيه { فلن أبرح الأرض }

لن أخرج من أرض مصر { حتى يأذن لي أبي } يبعث إلي أن آتية
{ أو يحكم الله لي } يقضي في أمري شيئاً { وهو خير الحاكمين }
: أعدلهم وقال لإخوته

ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين (81)

يعنون في ظاهر { ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق }
الأمر { وما شهدنا إلا بما علمنا } لأنه وجدت السرقة في رحله ونحن
ننظر { وما كنا للغيب حافظين } ما كنا نحفظه إذا غاب عنا

واسأل القرية التي كنا فيها والغير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون)
(82)

أي : أهل مصر { والغير التي أقبلنا } واسأل القرية التي كنا فيها {
فيها } يريد : أهل الرفقة فلما رجعوا إلى أبيهم يعقوب عليه السلام
: قالوا له هذا فقال

قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني
بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم (83)

زينته لكم حتى أخرجتم بنيامين من { بل سولت لكم أنفسكم أمرا }
عندي رجاء منفعة فعاد من ذلك شر وضرر

وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم (84)

أعرض عن بنيه وتجدد وجده بيوسف { وقال يا { وتولى عنهم {
أسفى على يوسف { يا طول حزني عليه { وابتضت عيناه { انقلبت
إلى حال البياض فلم يبصر بهما { من الحزن { من البكاء { فهو
كظيم { مغموم مكروب لا يظهر حزنه بجزع أو شكوى

قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين)
(85)

لا تزال { تذكر يوسف { لا تفتقر من ذكره { حتى { قالوا تالله تفتأ
تكون حرضا { فاسدا دنفا { أو تكون من الهالكين { الميتين والمعنى
: لا تزال تذكره بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك إلى مرض لا
تنتفع بنفسك معه أو تموت بغمه فلما أغلظوا له في القول

قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون)
(86)

ما بي من البث وهو الهم الذي تفضي به إلى { قال إنما أشكو بثي {
صاحبك { وحزني إلى الله { لا إليكم { وأعلم من الله ما لا تعلمون
{ وهو أنه علم أن يوسف حي أخبره بذلك ملك الموت وقال له :
: اطلبه من هاهنا وأشار له إلى ناحية مصر ولذلك قال

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه
لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (87)

تبحثوا عنه { ولا تيأسوا من { يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
روح الله { من الفرج الذي يأتي به { إنه لا ييأس من روح الله إلا
القوم الكافرون { يريد : إن المؤمن يرجو الله تعالى في الشدائد

والكافر ليس كذلك فخرجوا إلى مصر

فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين (88)

أصابنا ومن { فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر } يختص بنا الجوع { وجئنا ببضاعة مزجاة } ندافع بها الأيام ونتفويت وليس مما يتشبع به وكانت دراهم زيوفا { فأوف لنا الكيل } سألوه مساهلتهم في النقد وإعطائهم بدراهمهم مثل ما يعطي غيرها من الجياد { وتصدق علينا } بما بين القيمتين { إن الله يجزي } يتولى جزاء { المتصدقين } فلما قالوا هذا أدركته الرقة ودمعت عيناه وقال : توبخا لهم وتعظيما لما فعلوا

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون (89)

بإدخال الغم عليه بإفراده { قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه } من يوسف { إذ أنتم جاهلون } آثمون ببيعقوب أبيكم وقطع رحم : أخيكم منكم ولما قال لهم هذه المقالة رفع الحجاب فقالوا

قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (90)

الذي فعلتم به ما فعلتم { وهذا } أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف { المظلوم من جهتكم } قد من الله علينا { بالجمع بيننا بعد ما فرقتم } إنه من يتق { الله } ويصبر { على المصائب } فإن الله لا يضيع أجر المحسنين { أجر من كان هذا حاله

قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين (91)

فضلك الله علينا بالعقل والعلم { قالوا تالله لقد آثرك الله علينا }
والفضل الحسن { وإن كنا لخاطئين } آثمين في أمرك

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (92)

لا تأنيب ولا تعيير عليكم بعد هذا اليوم { قال لا تثريب عليكم اليوم }
ثم جعلهم في حل وسأل لهم المغفرة فقال : { يغفر الله لكم } الآية
: ثم سألهم عن أبيه فقالوا : ذهبت عيناه فقال

أذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم
أجمعين (93)

وكان قد نزل به جبريل عليه السلام على { أذهبوا بقميصي هذا }
إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار وكان فيه ريح الجنة لا يقع
على مبتلي ولا سقيم إلا صح فذلك قوله : { فألقوه على وجه أبي
يأت بصيرا } يرجع ويعد بصيرا

ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون)
(94)

خرجت من مصر متوجهة إلى كنعان { قال } ولما فصلت العير
أبوهم { لمن حضره : { إني لأجد ريح يوسف } وذلك أنه هاجت
الريح فحملت ريح القميص واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم
أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص } ولا أن
تفندون { تسفهوني وتجهلوني

قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم (95)

شقائقك القديم مما تكابد من { قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم }
الأحزان على يوسف وخطئك في النزاع إليه على عهده منك وكان
: عندهم أنه قد مات وقوله

فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم
إني أعلم من الله ما لا تعلمون (96)

: أي : عاد ورجع بصيرا وقوله { فارتد بصيرا }

قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين (97)

{ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين }

قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم (98)

آخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى { سوف أستغفر لكم ربي }
الإجابة وكان قد بعث يوسف عليه السلام مع البشير إلى يعقوب عليه
السلام عدة المسير إليه فتهياً يعقوب وخرج مع أهله إليه فذلك قوله
:

فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله
آمنين (99)

أي : ضم إليه { أبويه } أباه { فلما دخلوا على يوسف آوي إليه }
وخالته وكانت أمه قد ماتت { وقال ادخلوا مصر } وذلك أنه كان قد
استقبلهم فقال لهم قبل دخول مصر : ادخلوا مصر آمنين إن شاء
الله وكانوا قبل ذلك يخافون دخول مصر إلا بجواز من ملوكهم

ورفع أبويه على العرش وخرروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن
وجاء بكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي إن
ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم (100)

أجلسهما على السرير { وخرروا له سجدا } ورفع أبويه على العرش {
سجدوا ليوسف سجدة التحية وهو الانحناء } وقد أحسن بي { إلي
} إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو { وهو البسيط من
الأرض وكان يعقوب وولده بأرض كنعان أهل مواش وبرية } من بعد
أن نزع الشيطان { أفسد } بيني وبين إخوتي { بالحسد } إن ربي
لطيف لما يشاء { عالم بدقائق الأمور } إنه هو العليم { بخلقه
: { الحكيم } فيهم بما شاء ثم دعا ربه وشكره فقال

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر
السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما
والحقني بالصالحين (101)

ملك مصر { وعلمتني من تأويل } رب قد آتيتني من الملك {
الأحاديث } يريد : تفسير الأحلام { فاطر السموات والأرض }
خالقهما ابتداء { توفني مسلما } اقبضني على الإسلام { والحقني
بالصالحين } من آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام
يريد : ارفعني إلى درجاتهم

ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم
يمكرون (102)

الذي قصصنا عليك من أمر يوسف من الأخبار التي كانت { ذلك }
غائبة عنك وهو قوله : { من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم }
لدى إخوة يوسف { إذ أجمعوا أمرهم } عزموا على أمرهم { وهم
يمكرون }

وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين (103)

كان رسول الله صلى الله { وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين }
عليه وسلم يرجو أن تؤمن به قريش واليهود لما سأله عن قصة
يوسف فشرحها لهم فخالفوا ظنه فقال الله : { وما أكثر الناس ولو
حرصت } على إيمانهم { بمؤمنين } لأنك لا تهدي من أحببت لكن
الله يهدي من يشاء

وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين (104)

على القرآن { من أجر } ما يعطونك { إن هو } وما تسألهم عليه {
ما هو } إلا ذكر للعالمين { تذكرة لهم بما هو صلاحهم يريد : إنا
أزحنا العلة في التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا أجر غير أنه لا يؤمن إلا
من شاء الله سبحانه وإن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على
ذلك

وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها
معرضون (105)

وكم { من آية } دلالة تدل على التوحيد { في السماوات } وكأين {
والأرض } من الشمس والقمر والنجوم والجبال وغيرها { يمرون
عليها } يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين فقال المشركون : فإننا
نؤمن بالله الذي خلق هذه الأشياء فقال : { وما يؤمن أكثرهم بالله }
في إقراره بأن الله خلقه وخلق السماوات والأرض إلا وهو مشرك
بعبادة الوثن

وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون (106)

يعني : المشركين { أن تأتيهم غاشية من عذاب الله } { أفأمنوا }
عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم

أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا
يشعرون (107)

لهم { هذه } الطريقة التي أنا عليها { سبيلي } سنتي { قل }
ومنهاجي { أدعو إلى الله } وتم الكلام ثم قال : { على بصيرة أنا }
أي : على دين وبقين { ومن اتبعني } يعني : أصحابه وكانوا على
أحسن طريقة { وسبحان الله } أي : وقل : سبحان الله تنزيها لله
تعالى عما أشركوا { وما أنا من المشركين } الذين اتخذوا مع الله
ندا

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان
الله وما أنا من المشركين (108)

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان
{ الله وما أنا من المشركين }

وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون (109)

يريد : { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى } لم نبعث قبلك نبيا إلا رجالا غير امرأة وكانوا من أهل الأمصار ولم نبعث من بادية وهذا رد لإنكارهم نبوته يريد : إن الرسل من قبلك كانوا على مثل حالك ومن قبلهم من الأمم كانوا على مثل حالهم فأهلكناهم فذلك قوله : { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا } إلى مصارع الأمم المكذبة فيعتبروا بهم { ولدار الآخرة } يعني : الجنة { خير للذين اتقوا } الشرك في الدنيا { أفلا تعقلون } هذا حتى ! تؤمنوا ؟

حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين (110)

يؤمنوا من قومهم أن يؤمنوا { وظنوا } حتى إذا استيأس الرسل { أنهم قد كذبوا } أيقنوا أن قومهم قد كذبوهم { جاءهم نصرنا فنجي من نشاء } وهم المؤمنون أتباع الأنبياء { ولا يرد بأسنا } عذابنا

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (111)

يعني : إخوة يوسف { عبرة } فكرة وتدبر { لقد كان في قصصهم } { لأولي الألباب } وذلك أن من قدر على إعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ما كان عبدا لبعض أهلها قادر على أن يعز محمد عليه السلام

وينصره { ما كان } القرآن { حديثا يفترى } يتقوله بشر { ولكن
تصديق الذي بين يديه } ولكن كان تصديق ما قبله من الكتب
{ وتفصيل كل شيء } يحتاج إليه من أمور الدين { وهدى } وبيانا
{ ورحمة لقوم يؤمنون } يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم

المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون (1)

أنا الله أعلم وأرى { تلك } يعني : ما ذكر من الأحكام { المر }
والأخبار قبل هذه الآية { آيات الكتاب } القرآن { والذي أنزل إليك
من ربك الحق } ليس كما يقوله المشركون أنك تأتي به من قبل
نفسك باطلا { ولكن أكثر الناس } يعني : أهل مكة { لا يؤمنون }

الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل
الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون (2)

جمع عماد وهي الأساطين { الله الذي رفع السماوات بغير عمد }
{ ترونها } أنتم كذلك مرفوعة بغير عماد { ثم استوى على العرش
{ بالاستيلاء والاقترار وأصله : استواء التدبير كما أن أصل القيام
الانتصاب ثم يقال : قام بالتدبير ثم يدل على حدوث العرش
المستولى عليه (لا على حدوث الاستيلاء بعد خلق العرش المستولى
عليه) { وسخر الشمس والقمر } ذللهما لما يراد منهم { كل يجري
لأجل مسمى } إلى وقت معلوم وهو فناء الدنيا { يدبر الأمر }
يصرفه بحكمته { يفصل الآيات } يبين الدلائل التي تدل على التوحيد
والبعث { لعلكم بلقاء ربكم توقنون } لكي توقنوا يا أهل مكة بالبعث

وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات

جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون (3)

بسطها ووسعها { وجعل فيها رواسي { وهو الذي مد الأرض {
أوتدها بالجبال { وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين {
حلوا وحامضا وباقي الآية مضى تفسيره

وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن
في ذلك لآيات لقوم يعقلون (4)

قرى بعضها قريب من بعض { وفي الأرض قطع متجاورات {
{ وجنات { بساتين { من أعناب { وقوله : { صنوان { وهو أن
يكون الأصل واحدا ثم يتفرع فيصير نخيلا يحملن وأصلهن واحد
{ وغير صنوان { وهي المتفرقة واحدة واحدة { تسقى { هذه
القطع والجنات والنخيل { بماء واحد ونفضل بعضها على بعض {
يعني : اختلاف الطعوم { في الأكل { وهو الثمر فمن حلوا وحامض
وجيد ورديء { إن في ذلك لآيات { لدلالات { لقوم يعقلون { أهل
الإيمان الذين عقلوا عن الله تعالى

وإن تعجب فعجب قولهم أنذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين
كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون (5)

يا محمد من عبادتهم ما لا يضر ولا ينفع وتكذيبك بعد { وإن تعجب {
البيان فتعجب أيضا من إنكارهم البعث وهو معنى قوله : { فعجب
قولهم إذا كنا ترابا { الآية { وأولئك الأغلال { جمع غل وهو طوق
تقيد به اليد إلى العنق

ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلاث وإن
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب (6)

يعني : مشركي مكة حين { ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة }
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالعذاب استهزاء
يقول : ويستعجلونك بالعذاب الذي لم أعجلهم به وهو قوله : { قبل
الحسنة } يعني : إحسانه إليهم في تأخير العقوبة عنهم إلى يوم
القيامة { وقد خلت من قبلهم المثلاث } وقد مضت من قبلهم
العقوبات في الأمم المكذبة فلم يعتبروا بها { وإن ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم } بالتوبة يعني : يتجاوز عن المشركين إذا آمنوا
{ وإن ربك لشديد العقاب } يعني : لمن أصر على الكفر

ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل
قوم هاد (7)

هلا أتانا بآية كما { ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه }
أتى به موسى من العصا واليد { إنما أنت منذر } بالنار لمن عصى
وليس إليك من الآيات شيء { ولكل قوم هاد } نبي وداع إلى الله
عز وجل يدعوهم لما يعطى من الآيات لا بما يريدون ويتحكمون

الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء
عنده بمقدار (8)

من علقه ومضغة وزائد وناقص وذكر { الله يعلم ما تحمل كل أنثى }
وأنثى { وما تغيض الأرحام } تنقصه من مدة الحمل التي هي تسعة
أشهر { وما تزداد } على ذلك { وكل شيء عنده بمقدار } علم كل
شيء فقدره تقديرا

عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال (9)

ما غاب عن جميع خلقه { والشهادة } وما شهدته { عالم الغيب } الخلق { الكبير } العظيم القدر { المتعال } عما يقوله المشركون

سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار (10)

الآية يقول : الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه { سواء منكم }
والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله سبحانه
فيهم جميعا سواء والمستخفي معناه : المختفي والسارب : الظاهر
المار على وجهه

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا
يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا
مرد له وما لهم من دونه من وال (11)

لله سبحانه { معقبات } ملائكة حفظة تتعاقب في النزول إلى { له }
الأرض بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار { من بين يديه } يدي الإنسان
{ ومن خلفه يحفظونه من أمر الله } أي : بأمره سبحانه مما لم
يقدر فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه { إن الله لا يغير ما يقوم حتى
يغيروا ما بأنفسهم } لا يسلب قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه { وإذا
أراد الله بقوم سوءا } عذابا { فلا مرد له } فلا رد له { وما لهم من
دونه من وال } يلي أمرهم ويمنع العذاب عنهم

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال (12)

للمسافر { وطمعا } للحاضر في { هو الذي يريكم البرق خوفا }
المطر { وينشئ } ويخلق { السحاب الثقيل } بالماء

ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (13)

وهو الملك الموكل بالسحاب { بحمده } وهو ما { ويسبح الرعد }
يسمع من صوته وذلك تسبيح لله تعالى { والملائكة من خيفته } أي :
وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته { ويرسل الصواعق }
وهي التي تحرق من برق السحاب وينتشر على الأرض ضوءه
{ فيصيب بها من يشاء } كما أصاب أريد حين جادل النبي صلى الله
عليه وسلم وهو قوله : { وهم يجادلون في الله } والواو للحال وكان
أريد جادل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرني عن ربنا أمن
نحاس أم حديد ؟ فأحرقت الصاعقة { وهو شديد المحال } العقوبة
أي : القوة

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا
كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا
في ضلال (14)

لله من خلقة الدعوة الحق وهي كلمة التوحيد لا { له دعوة الحق }
إله إلا الله { والذين يدعون } يعني : المشركون يدعون { من دونه
{ الأصنام } لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط { إلا كما يستجاب
للذي يبسط كفيه يشير إلى الماء ويدعوه إلى فيه } إلا في ضلال {
هلاك وبطلان

ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والأصال (15)

يعني : الملائكة { ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا }
والمؤمنين { وكرها } وهم من أكرهوا على السجود فسجدوا لله
سبحانه من خوف السيف واللفظ عام والمراد به الخصوص
{ وظلالهم بالغدو والآصال } كل شخص مؤمن أو كافر فإن ظله
يسجد لله ونحن لا نقف على كيفية ذلك

قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء
لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم
هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار (16)

يا محمد للمشركين : { من رب السماوات والأرض } ؟ ثم { قل }
أخبرهم فقل : { الله } لأنهم لا ينكرون ذلك ثم ألزمهم الحجة فقل :
{ أفاتخذتم من دونه أولياء } توليتم غير رب السماء والأرض أصناما
{ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا } ثم ضرب مثلا للذين يعبدونها
والذي يعبد الله سبحانه فقال : { قل هل يستوي الأعمى } المشرك
{ والبصير } المؤمن { أم هل تستوي الظلمات } الشرك { والنور
{ الإيمان } أم جعلوا لله شركاء { الآية يعني : أجعلوا لله شركاء
خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم ؟
وهذه استفهام إنكار أي : ليس الأمر على هذا حتى يشتهب الأمر بل
الله سبحانه هو المتفرد بالخلق وهو قوله : { قل الله خالق كل شيء
{

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زيدا رابيا
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب
الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (17)

يعني : المطر { فسالت أودية { جمع واد { { أنزل من السماء ماء { بقدرها { بقدر ما يملأها أراد بالماء القرآن وبالأودية القلوب والمعنى : أنزل قرآنا فقبلته القلوب بأقذارها منها ما رزق الكثير ومنها ما رزق القليل ومنها ما لم يرزق شيئا { فاحتمل السيل زبدا { وهو ما يعلو الماء { رابيا { عاليا فوقه والزبد مثل الكفر يريد : إن الباطل - وإن ظهر الحق في بعض الأحوال - فإن الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله وهو معنى قوله : { فأما الزبد فيذهب جفاء { وهو ما رمى به الوادي { وأما ما ينفع الناس { مما ينبت المرعى { فيمكث { يبقى { في الأرض { ثم ضرب مثلا آخر وهو قوله : { ومما يوقدون عليه في النار { يعني : جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وغيرها مما يدخل النار فتوقد عليها وتتخذ منها الحلي وهو الذهب والفضة والأمتعة وهي للأواني يعني : النحاس والرصاص وغيرها وهذا معنى قوله : { ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله { أي : مثل زبد الماء يريد : إن من هذه الجواهر بعضها خبث ينفيه الكبير { كذلك { كما ذكر من هذه الأشياء { يضرب الله { مثل الحق والباطل وهذه الآية فيها تقديم وتأخير في اللفظ والمعنى ما أخبرتك به

للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس المهاد (18)

أجابوه إلى ما دعاهم إليه { الحسنى { للذين استجابوا لربهم { الجنة { والذين لم يستجيبوا له { وهم الكفار { لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به { جعلوه فداء أنفسهم من العذاب { أولئك لهم سوء الحساب { وهو أن لا تقبل منهم حسنة ولا يتجاوز عن سيئة

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب (19)

نزلت في { أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى }
أبي جهل لعنه الله وحمزة رضي الله عنه { إنما يتذكر } يتعظ
ويرتدع عن المعاصي { أولو الألباب } يعني : المهاجرين والأنصار

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق (20)

يعني : العهد الذي { الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق }
عاهدهم عليه وهم في صلب آدم

والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب (21)

وهو الإيمان بجميع الرسل { والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل }

والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار (22)

على دينهم وما أمروا به { ابتغاء وجه ربهم } طلب { والذين صبروا }
تعظيم الله تعالى { ويدرؤون } يدفعون { بالحسنة } بالتوبة
{ السيئة } المعصية وهو أنهم كلما أذنبوا تابوا { أولئك لهم عقبى
الدار } يريد : عقابهم الجنة

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (23)

ومن صدق بما صدقوا { جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم }
به - وإن لم يعمل مثل أعمالهم - يلحق بهم كرامة لهم { والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب } بالتحية من الله سبحانه والهدايا

سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (24)

يقولون : سلام عليكم والمعنى : سلمكم الله من { سلام عليكم }
العذاب { بما صبرتم } بصبركم في دار الدنيا عما لا يحل { فنعم
عقبى الدار } فنعم العقبى عقبى داركم التي عملتم فيها ما أعقبكم
الذي أنتم فيه

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن
يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (25)

الآية مفسرة في سورة البقرة { والذين ينقضون }

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة
الدنيا في الآخرة إلا متاع (26)

يوسعه { لمن يشاء ويقدر } ويضيق { وفرحوا } الله يبسط الرزق {
{ يعني : مشركي مكة بما نالوا من الدنيا وبطروا } وما الحياة الدنيا
في الآخرة { في حياة الآخرة أي : بالقياس إليها } إلا متاع { قليل
ذاهب يتمتع به ثم يفنى

ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من
يشاء ويهدي إليه من أناب (27)

هلا { أنزل عليه آية من ربه } نزلت في { ويقول الذين كفروا لولا {
مشركي مكة حين طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآيات {
قل إن الله يضل من يشاء { عن دينه كما أضلكم بعدما أنزل من
الآيات وحرمكم الاستدلال بها { ويهدي إليه { يرشد إلى دينه { من
أناب { رجع إلى الحق

الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ()
(28)

بدل من قوله : { من أناب { } وتطمئن قلوبهم بذكر { الذين آمنوا {
الله { إذا سمعوا ذكر الله سبحانه وتعالى أحبوه واستأنسوا به { ألا
بذكر الله تطمئن القلوب { يريد : قلوب المؤمنين

الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (29)

وهي شجرة غرسها الله { الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم {
سبحانه بيده وقيل : فرح لهم وقررة أعين

كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي
أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه
توكلت وإليه متاب (30)

كما أرسلنا الأنبياء قبلك { أرسلناك في أمة { في قرن { كذلك {
{ قد خلت { قد مضت { من قبلها أمم { قرون { لتتلو عليهم الذي
أوحينا إليك { يعني : القرآن { وهم يكفرون بالرحمن { وذلك أنهم
قالوا : ما نعرف الرحمان إلا صاحب اليمامة { قل هو ربي { أي :
الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو إلهي وسيدي { لا إله إلا هو {

ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى
بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل
قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد (31)

الآية نزلت حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : { ولو أن قرآنا {
إن كنت نبيا كما تقول فسير عنا جبال مكة فإنها ضيقة واجعل لنا فيها
عيونا وأنهارا حتى نزرع ونغرس وابعث لنا آباءنا من الموتى يكلمونا
أنك نبي فقال الله سبحانه : { ولو أن قرآنا سيرت به الجبال { يريد :
لو قضيت على أن لا يقرأ القرآن على الجبال إلا سارت ولا على
الأرض إلا تخرقت بالعيون والأنهار وعلى الموتى أن لا يكلموا ما آمنوا
لما سبق عليهم في علمي وهذا جواب لو وهو محذوف { بل { دع
ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره فالأمر لله جميعا لو شاء أن
يؤمنوا لآمنوا وإذا لم يشأ لم ينفع ما اقترحوا من الآيات وكان
المسلمون قد أرادوا أن يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
آية ليجتمعوا على الإيمان فقال الله : { أفلم ييأس الذين آمنوا {
يعلم الذين آمنوا { أن لو يشاء الله { لهداهم من غير ظهور الآيات
{ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا { من كفرهم وأعمالهم
الخبثة { قارعة { داهية تفرعهم من القتل والأسر والحرب والجذب
{ أو تحل { يا محمد أنت { قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله {
يعني : القيامة وقيل : فتح مكة

ولقد استهزئ برسلك من قبلك فأملت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف
كان عقاب (32)

أوذي وكذب { فأملت للذين { ولقد استهزئ برسلك من قبلك {
كفروا { أطلت لهم المدة بتأخير العقوبة ليتمادوا في المعصية { ثم
أخذتهم { بالعقوبة { فكيف كان عقاب { كيف رأيت ما صنعت بمن
استهزأ برسلي كذلك أصنع بمشركي قومك

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (33)

أي : بجرائه يعني : متول { أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت }
لذلك كما يقال : قام فلان بأمر كذا : إذا كفاه وتولاه والقائم على كل نفس هو الله تعالى والمعنى : أفمن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ؟ وجواب هذا الاستفهام في قوله : { وجعلوا لله شركاء قل سموهم } بإضافة أفعالهم إليهم إن كانوا شركاء لله تعالى كما يضاف إلى الله أفعاله بأسمائه الحسنى نحو : الخالق والرازق فإن سموهم قل أتنبئونه { أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض } أي : أتخبرون الله بشريك له في الأرض وهو لا يعلمه بمعنى : أنه ليس له شريك { أم بظاهر من القول } يعني : أم تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له وهو كلام في الظاهر ولا حقيقة له في الباطن ثم قال : { بل } أي : دع ذكر ما كنا فيه { زين للذين كفروا مكرهم } زين الشيطان لهم الكفر { وصدوا عن السبيل } وصدهم الله سبحانه عن سبيل الهدى { لهم عذاب في الحياة الدنيا } بالقتل والأسر { ولعذاب الآخرة أشق } أشد وأغلظ { وما لهم من الله } من عذاب الله { من واق } حاجز ومانع

لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق (34)

لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله { من واق }

مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها

تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار (35)

صفة الجنة { التي وعد المتقون } وقوله : { أكلها } مثل الجنة {
دائم { يريد : إن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا { وظلها } لا يزول ولا
تنسخه الشمس

والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر
بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْبُ ()
(36)

يعني : مؤمني أهل الكتاب { يفرحون بما { والذين آتيناهم الكتاب {
أنزل إليك } وذلك أنهم ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة
ذكره في التوراة فلما أنزل الله تعالى : { قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن } فرح بذلك مؤمنو أهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن
وقالوا : ما نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة وذلك قوله : { ومن
الأحزاب { يعني : الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم { من ينكر بعضه { يعني : ذكر الرحمن

وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من
العلم ما لك من الله من ولي ولا واق (37)

وكما أنزلنا الكتاب على الأنبياء بلسانهم { أنزلناه حكما { وكذلك {
عربيا { يعني : القرآن لأنه به يحكم ويفصل بين الحق والباطل وهو
بلغت العرب { ولئن اتبعت أهواءهم { وذلك أن المشركين دعوه إلى
ملة آبائهم فتوعده الله سبحانه على ذلك بقوله : { ما لك من الله من
ولي ولا واق {

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول

أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

ينكحونهن { وذرية } ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا { وأولادا أنسلوهم وذلك أن اليهود غيرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء وقالوا : ما له همة إلا النساء والنكاح } وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله { أي : بإطلاقه له الآية وهذا جواب للذين سألوه أن يوسع لهم مكة { لكل أجل كتاب } لكل أجل قدره الله ولكل أمر قضاه كتاب أثبت فيه فلا تكون آية إلا بأجل قد قضاه الله تعالى في كتاب

يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (39)

اللوح المحفوظ يمحو { يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب } منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وظاهر هذه الآية على العموم وقال قوم : إلا السعادة والشقاوة والموت والرزق والخلق والخلق

وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب (40)

من العذاب { أو نتوفينك } قبل { وإنما نرينك بعض الذي نعدهم } ذلك { فإنما عليك البلاغ } يريد : قد بلغت { وعلينا الحساب } إلي مصيرهم فأجازيهم أي : ليس عليك إلا البلاغ كيف ما صارت حالهم

أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب (41)

يعني : مشركي مكة { أنا نأتي الأرض } نقصد أرض { أولم يروا }

مكة { ننقصها من أطرافها } بالفتوح على المسلمين يقول : أولم ير
أهل مكة أنا نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ما حولها من القرى
أفلا يخافون أن تنالهم يا محمد { والله يحكم } بما يشاء { لا معقب
لحكمه } لا أحد يتتبع ما حكم به فيغيره والمعنى : لا ناقص لحكمه ولا
راد له { وهو سريع الحساب } أي : المجازاة